رواية أبي بكر شعبة عن عاصم

دراسة دلالية لما انفرد به شعبة

إعداد

أ . د / أسامة محيي الدين محمد عبده

أستاذ مساعد في قسم أصول اللغة

" مقدمة "

الحمد لله رب العالمين أنزل القرآن بلسان عربي مبين فكان هداية للحائرين، وصلاة وسلامًا على النبي العربي الأمين ، خير من بلغ عن رب العالمين ، فهدى الله به قلوبًا غُلقًا ، وفتح به أعينًا عُميًا وآذانًا صُمًا ، فجزاه الله خير ما يجزى نبيًا عن أمته ورسولاً عن دعوته ، فصلاة وسلامًا عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأخيار الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد .....

فإن القرآن الكريم هو دستور العرب وحافظ مآثرهم ولغتهم إلى يوم الدين ، وهو مرآة العرب الصادقة التي صورت أحوالهم ، وأفعالهم ، فكان بذلك معيارهم الصادق وحافظ لغتهم .

وقد تنوعت القراءات القرآنية بين المتواتر والشاذ والآحاد ؛ ولذا كانت غنية بتراث العرب اللغوي واللهجي ؛ فهي غنية بالمادة اللغوية الصالحة لتكون أساسًا يُحتذى في الدراسات اللغوية ، وهي كذلك تمثل مرحلة مهمة من مراحل تاريخ اللغة العربية ، كما تعد مصدرًا أساسًا في الدراسات اللهجية ؛ ولذلك انبرى العلماء لدراستها من النواحي اللغوية صوتية كانت أو صرفية ، أو تركيبية أو دلالية .

ولما كانت القراءات القرآنية بهذه الأهمية فقد يممت وجهي شطرها انقب عن مكنون أسرارها ، حتى هداني الله سبحانه وتعالى إلى موضوع بحثي هذا ألا وهو رواية أبي بكر شعبة عن عاصم دراسة دلالية لما انفرد به شعبة .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة ، وتمهيد وثلاثة فصول – فالمقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع والدراسات اللغوية .

- **والتمهيد** ويشمل : تعريفًا موجزًا بالإمام عاصم . ثم تعريفًا موجزًا بالإمام شعبة .

الفصل الأول : المستوى الصوفي ودلالته " ويشمل أربعة مباحث :

المبحث الأول : الهمز بين التحقيق والتخفيف .

المبحث الثاني : الفك والإدغام .

المبحث الثالث : تعاقب الحركات ويشمل :

أ– تعاقب أصوات المد القصيرة في فاء الكلمة .

ب– عين الكلمة بين الحركة والسكون .

المبحث الرابع : الحركات بين الإشمام والاختلاس ويشمل :

أ– الاشمام ب– الاختلاس .

الفصل الثاني : المستوى الصرفي ودلالته . ويشمل أربعة مباحث :

المبحث الأول : بنيةُ الأفعال وأثرها الدلالي .

المبحث الثاني : بنية الأسماء وأثرها الدلالي

المبحث الثالث : الالتفات .

المبحث الرابع : متفرقات من رواية شعبية .

الفصل الثالث : المستوى النحوي " التركيبي " ودلالته ويشمل : ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاختلاف الإعرابي وأثره " الدلالي "

المبحث الثاني : المبني للمفعول .

المبحث الثالث : متفرقات نحوية من رواية شعبية .

وكان منهجي في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي ، حيث كنت أدرس الرواية على ما هي عليه ثم أقوم بتحليلها ودراستها ، ثم كانت **الخاتمة** التي أثبت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ، ثم ذيلت البحث بفهارس فنية متنوعة .

والله أسال أن يكون هذا العمل – المتواضع – خالصًا لوجهه الكريم وأن يكون لبنة في صرح العربية الشامخ التليد راجيًا عفوه فيما قصرت فيه فأنا بشر أخطئ وأصيب والكمال لله وحده والعصمة لرسول الأمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

ويشمل :

أولاً : التعريف بالإمام عاصم .

ثانيًا : التعريفة بالإمام شعبة .

ثالثًا : تعريف موجز بالقراءات .

أولاً : التعريف بالإمام عاصم :

هو عاصم بن أبي النَّجُودِ الأسدي الكوفي الضرير ، وكنيته أبو بكر ، وقيل : اسم أبيه عبد الله ، واسم أمه بهدلة ، كان رحمه الله من التابعين الأجلاء ؛ فقد حدث عن أبي رمثة رفاعة التميمي ، والحارث بن حسان البكري ، فأما حديثه عن أبي رمثة فهو في مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وأما حديثه عن الحارث فهو في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام وقد جمع – رضي الله عنه – بين الإتقان والفصاحة ، والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن الكريم مما جعل أئمة اللغة والقراء يثنون عليه ويتلقون قراءته بالقبول .

وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكونة بعد أبي عبد الرحمن السلمي – رضي الله عنه – حيث جلس محله ، وَارْتَحَل الناس إليه من شتى الآفاق طلبًا للقراءة ، قال أبو بكر شعبة بن عياش : وهو من أشهر من

روي عاصم ؛ لقد سمعت أبا اسحق السبيعي يقول : ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود ، وكان عالمًا بالسنة لغويًا فقيهًا [1] .

---

[1] غاية النهاية في طبقات القراء لأبن الجزري عُني بنشرِه برجستراسر ١/٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، بتصرف : ط ١ ، ١٣ هـ ، وينظر غاية المريد في علم التجويد ، عطية قابل نصر ١ / ٣٠، ٣١ بتصرف .

رواته :

روي القراءة عنه حُفصُ بن سليمان ، وأبو بكر شعبة ، وهما من أشهر من روي عنه ، وروي عنه حروفًا من القرآن أبو عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد .

اتصال سنده :

كان – رحمه الله – يقرئ حفصًا بالقراءة التي رواها عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويقرئ شعبة بالقراءة التي رواها عن زر بن حبيشي عن عبد الله بن مسعود.

وفاته :

توفي – رحمه الله – سنة سبع وعشر بن ومائة للهجرة ، ودفن في اتجاه الشام في مكان يقال له : السماوات ، وقيل : توفي بالكوفة في أول سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة . [١]

ثانياً : أبو بكر شعبة :

هو : أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الخياط المقرئ الفقيه ، شيخ الإسلام ، وفي تسميته أقوال أشهرها " شعبة " ولد – رضي اله عنه – سنة خمس وتسعين من الهجرة النبوية ، ومن أشهر رواته من طريق الشاطبية : يحيى العليمي . [٢] .

---

[١] معرفة القراء الكبار ، شمس الدين الذهبي ١ ، ٥١ ، ٥٤ بتصرف ، وينظر طبقات القراء ١ / ٨٤ بتصرف .

[٢] سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي تحقيق لجنة من المحققين ٨، ٩٥٩، ٤٩٦ بتصرف ط ٣ ١٤٠٥ / ١٩٨٥ .

مناقبة : كان إمامًا عاملاً وعالمًا . وكان من أئمة السنة ، وروي يحيى بن أيوب عن عبد الله النخعي قال : لم يفرش لابن عياش فراشًا مدة خمسين سنة ، وحين حضرته الوفاة بكت أخته حزنًا عليه فقال لها : ما يبكيك انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها القرآن ثمانية عشر ألف مرة.

وفاته : عمر بن عياش طويلاً ، وقيل : إنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين ، وقيل : أكثر ، وتوفي – رحمه الله – في جمادي الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقيل : سنة أربع وتسعين . [١] .

ثالثاً : تعريف موجز بالقراءات القرآنية :

القراءات القرآنية كما عرفها بعض العلماء : اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف ، أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما . [٢]

وقيل : إنها أي القراءات : مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئتها . [٣]

ولاختلاف القراءات فوائد من أجلها أنها تعد أحد مظاهر التيسير الإلهي على العباد ؛ فقد تنوع العرب إلى قبائل شتى تختلف كل قبيلة في طريقة نطقها عن الأخرى في حرفٍ أو حركةٍ أو تركيب ، ولو طلب من هؤلاء جميعًا أن يقرؤا بقراءة واحدة لكان ذلك شاقًا عليهم ، ولذلك قال ابن قتيبة : كان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه – صلي الله عليه وسلم –

---

[١] السابق ٨ / ٥٠٤ .

[٢] البرهان في علوم القرآن للزركشي ١ / ٣١٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .

[٣] مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١ / ٣٣٦ ، دار الكتاب العربي.

أن يقرأ كل قومٍ بلغتهم ؛ فالهذلي يقرأ : عثر حين " والأسدي يقرأ : تَعلمون، والتميمي يقرأ بهمز . والقرشي لا يهمز .

ولو أراد كل فريق منهم أن يزول عن لغته وما جرى لسانه عليه طفلاً وناشئًا وكهلاً لَشَقَّ عليه ذلك فأراد الله تعالى بلطفه ، ورحمته أن يجعل لهم مُتَّسعًا في اللغات ، ومتفرقًا في الحركات [١]

الفرق بين القرآن والقراءات :

تباينت أقوال العلماء في الفرق بين القرآن والقراءات على هذا النحو:

يقول الإمام الزركشي : اعلم أن القراءات والقرآن حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو : الوحي المنزل على محمد – صلي الله عليه وسلم لبيان الإعجاز ، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما . [٢]

والزركشي بهذا يفرق بين القرآن والقراءات من حيث إن القرآن يغاير القراءات لا من حيث المصدر بل من حيث طريقة الأداء فكلاهما نزل به الوحي إلا أن القرآن الكريم ينصب هدفه على البيان والإعجاز ؛ فهو معجز بلفظه ومعناه أما القراءات فهدفها هو التيسير على الناطقين من خلال اختلاف ألفاظ معينة ليتناسب مع ما تعودت عليه ألسنتهم من عادات لغوية . [٣]

ويرى بعض المحدثين أنه : لا فرق بين القرآن والقراءات القرآنية .

---

[١] تأويل مشكل القرآن / بتصرف

[٢] البرهان للزركشي ١ / ٣١ .

[٣] القراءات القرآنية وصلتها بالأحكام جمال قبيصي ٧ بتصرف .

فهما لفظان مترادفان بمعنى واحد . [١]

وهذا كلام يحتاج إلى مراجعة ؛ فإذا كانت القراءات متواترة اعتبرت هي والقرآن شيئًا واحدًا ، أما إذا كانت القراءات شاذة أو فاقدة لشرط المتواتر فإنها تخرج بذلك عن كونها مرادفة للقرآن الكريم ، إذ العلاقة بين القرآن والقراءات هي علاقة العموم والخصوص ، فكل قرآن قراءة ، وليس كل قراءة قرآنًا . [٢]

وبناء على ما سبق فإن ضابط القراءة الصحيحة كما ذكره ابن الجزري هو أن هناك شروطًا يجب أن تجتمع في القراءة كي تكون مقبولة وصحيحة وهي : أن تنقل عن الثقات عن النبي – صلي الله عليه وسلم – وأن يكون لها وجه في العربية سائغ ، وأن تكون موافقة خط المصحف .

أما ما نقل عن الآحاد وصح وجهه في العربية ، وخائف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به .

وأن القسم الأخير فهو : ما نقله غير ثقة ثقة ، ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف . [٣]

---

[١] المعنى في توجيه القراءات العشر د / سالم محيسن ١ / ٤٦ / ٤٧ .

[٢] القراءات القرآنية عبد الحليم محمد تابه ٣٣ ط ١ ١٩٩٩ م بتصرف كبير

[٣] النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ١٤ . بتصرف

الفصل الأول : المستوى الصوتي ودلالته " ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول : الهمز بين التحقيق والتخفيف .

المبحث الثاني : الفك والإدغام .

المبحث الثالث : تعاقب الحركات ويشمل :

أ – تعاقب أصوات المد القصيرة في فاء الكلمة .

ب – عين الكلمة بين الحركة والسكون .

المبحث الرابع : الحركات بين الإشمام والاختلاس ويشمل :

أ – **الإشمام** .

ب – **الاختلاس** .

المبحث الأول : الهمز بين التحقيق والتخفيف "

احتفظت لنا القراءات القرآنية بظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفها ؛ فهي أعمق مخرجًا مع اختلاف العلماء في تحديد موقعها ؛ فقد وصفها الأقدمون بأنها من أقصى الحلق ، كما أنها من الأصوات الشديدة المستغلة ؛ لأنها أدخل الحروف في الحلق ، ولذلك استثقلوا النطق بها ؛ لأنها كالتهوع فلذلك جاز فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، وأما التحقيق فهو لغة تميم وقيس . [١] .

ولأن الهمزة كذلك فقد قال عنها سيبويه : اعلم أن الهمزة يكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق ، التخفيف ، البدل ، فالتحقيق قولك : قرأتُ ، رأس ولؤم ، وبئس وأشباه ذلك ، أما التخفيف فَتُغيَّرُ الهمزة فيه بين بين وتبدل وتحذف . [٢]

وسر التصرف في الهمزة حال نطقها أو كتابتها ناشئ عن أن الهمزة تعد من أصعب الحروف نطقًا ، ولعل ذلك السبب في ذلك أنها بعيدة المخرج، إضافة إلى أنها صوت حنجري إذ تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين انطباقًا تامًا ثم ينفرجان فجأة فيخرج الهواء فجأة محدثًا صوت الهمزة الانفجاري . [٣]

---

[١] الكتاب ٤ / ٣٣ ، العين للخليل بن أحمد ١ / ٥٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩ / ١٠ ، بتصرف كبير .

[٢] الكتاب ٤ / ٤٣٣ بتصرف .

[٣] علم اللغة العام الأصوات ، د / كمال بشر ١١٢ دار المعارف .

وخروج صوت الهمزة من الحنجرة أمرٌ أجمع عليه علماء اللغة المحدثون، أما علماء اللغة القدامى فلم يخطئوا في وصفهم مخرج الهمزة بأنه من الحلق ؛ لأنهم كانوا يطلقون الحلق على منطقة تشمل الحلق والحنجرة معًا ، وعلى ذلك فتعبير أقصى الحلق عند علمائنا القدامى كسيبويه ، وابن جني حين قرروا أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق ، لا يتنافر مع قول المحدثين ، ويمكن قبوله على تأويل أنهم ربما أطلقوا الحلق على منطقة الحلق والحنجرة معًا وحينئذ تكون عبارة أقصى الحلق عندهم تعنى الحنجرة . (١)

ولعل فيما ذكره ابن سينا عن حال جهاز النطق عند خروج الهمزة إضافة جديدة للدراسات الصوتية القائمة على أساس تشريحي مَعْمَلِيٍّ منذ ذكر أن الهمزة إنما : تحدث من حفز قوي من الحجاب الحاجز وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطهرجالي الجامد زمنًا قليلاً لحفز الهواء، ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الناتجة وضغط الهواء معًا . (٢)

لكن العضو الأهم حينئذٍ هو فتحة المزمار ، ولذلك نسب د / جيل صوت الهمزة والهاء إلى المزمار حيث ذكر أنهما يخرجان من المزمار.(٣).

ولذلك كان العربي يتخلص من مشكلة الهمزة – كما ذكرنا – بتخفيفها أو إبدالها أو حذفها ...

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٣٣ ، سر صناعة الإعراب لابن جني ١ / ٣٦ .

(٢) أسباب حدوث الحروف لابن سينا تحقيق محمد حسان ، يحيى مير علم ٧٢ ، دار الفكر ١٤٠٣ /١٩٨٣ .

(٣) المختصر في أصوات اللغة العربية د / جيل ٨٦ ط ٢ ٢٠٠١ م دار الصحابة

وقد اختطفت لنا رواية شعبة عن عاصم بنماذج من ظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفها ؛ فأحيانًا نجده يحقق ، وأحيانًا نجده يخفف إما بالإبدال أو التخفيف أو الحذف ومن ذلك :

قوله – تعالى – : ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة ﴾ [البقرة ٩٧]

فقراءة الجمهور :

جِبْرِيلَ بكسر الجيم والراء وهي لغة أهل الحجاز ، بينما انفرد شعبة بقراءة " جَبْرَئِل " بفتح الجيم والراء مقصورًا . (١)

وذكر ابن عباس رضي الله عنهما أن " جبر بمعنى عبد ، وإيل : اسم الله تعالى وهي أسماء أعجمية ، وكل ما يرد منها هو اختلاف لغات يرجع إلى اتساع العرب في نطق اللفظ المعرب . (٢)

وعن توجيه القراءتين ذكر الفارسي أن من قال : جبريل بكسر الجيم كان على لفظ قنديل ، وإذا فتحها فليس لهذا البناء مثل في كلام العرب فيكون من باب الآجر ، والفرند ونحو ذلك من المعرب ، فكلا المذهبين حسن لاستعمال العرب لهما جميعًا . إذا كان الموافق لأبنيتهم أذهب في باب التعريب (٣)

ومؤدي كلام الفارسي أن العرب تؤثر قراءة الكسر على قراءة الفتح في الجيم والراء في لفظ جبريل " ؛ لأن جبريل بفتح الجيم على وزن تَفْعِيلَ

---

(١) السبعة لأبن مجاهد ١ / ٦ ٧ تحقيق د/ شوقي ضيف ١ ٢ : ١٤٠٠هـ . بتصرف

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ١٨٣ بتصرف .

(٣) الحجة للفارسي ٢ / ١٦٥ بتصرف .

وهذا الوزن ليس له مثال في كلامهم ، وإذا كانت قراءة " جَبرئل " الواردة في رواية شعبة راجعة إلى قبيلتين ضاربتين بأطنابهما في عمق البداوة هي الأصل ، وأن القراءة الأخرى راجعة إلى لغة الحجاز لأن السمة الغالبة على أهل الحجاز هي التخفيف خاصة الحضريين منهم ، أما التحقيق فهو من خواص التميمين ومن جاورهم كقيس وأسد في نجد . [١]

ويلاحظ أن شعبة – رحمه الله – آثر استعمال اللغة التميمية التي ربما تكون هي الأصل ، والفرق بين القراءتين ربما يكون زمًا في الزمن فقط فقراءة شعبة تتكون من / ص + ح + ص / ص + ح / ص + ح + ص / أما قراءة " جبريل " فتتكون من / ص + ح + ص / ص + ح ح + ص / ، ويلاحظ أن المقطع الأخير في القراءة الأولى – رواية شعبة – قصير مغلق ، أما قراءة أهل الحجاز فالمقطع الطويل مغلق أيضًا ، وهذا يفسر لنا أن البدو كتميم ومن جاورهم يميلون إلى السرعة في النطق بخلاف الحجازيين فإنهم يؤثرون التؤدة في النطق ولذلك يحققون المد ، فالخلاف بين القراءتين خلاف زمني فقط ...

لفظ لؤلؤ حينما وقع :

قرأ الجمهور لفظ " لُؤْلُؤْ " حيثما وقع بهمزتين محققتين ، بينما قرأ شعبة في روايته عن عاصم بإبدال الهمزة الأولى واوًا حيثما وقعت [٢]. ولأن الهمزة يجوز إبدالها حرف مد مناسب لما قبلها ؛ فقد تقلب واوًا إذا

---

[١] بحث في الدراسات اللغوية المقارنة د / البركاوي ٦٩ بتصرف

[٢] السبعة لابن مجاهد ١ / ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، بتصرف وينظر الحجة في القراءات السبعة ٥ / ٢٦٨ ، ٢٦٦ بتصرف .

كان ما قبلها مضمومًا ، وتقلب ياء إذا كان ما قبلها مكسورًا ، وتقلب ألفًا، إذا كان ما قبلها مفتوحًا ؛ لهذا كله كانت حجة من قرأ بهمزتين محققتين أنه جاء بالكلمة على أصلها ، وأما من قرأ بهمزة واحدة فقد لاحظ ثقل الجمع بين همزتين فخفف الكلمة بحذف إحدى الهمزتين إما الأولى وهذا أثبت ، وإما الثانية وهي أضعف [١] .

ولو رحنا نقارن بين رواية شعبة وبين القراءات الأخرى التي حققت الهمزتين لوجدنا أن رواية شعبة ترتب عليها إطالة زمن صوت اللام الأولى المضمومة وذلك بإبدال الهمزة الأولى واوًا حتي صارت مقطعًا طويلاً مفتوحًا ص + ح ح / ص + ح + ص / ، أما القراءة الأخرى فهي ذات مقطعين قصيرين ص + ح + ص / ص + ح + ص هذا من الناحية الصوتية أما عن البيئة اللغوية فلا وجود لها في هذه القراءة وهذا دليل قوي على أن القراءة سنة متبعة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، بدليل أن أبا بكر شعبة له قراءة أخرى في هذا اللفظ رواها المُعَليَّ بن منصور بتحقيق الهمزة الأولى وإبدال الأخرى واو هكذا : (لؤاؤ)[٢] .

قوله – تعالى – : " ﴿ الْقَصَصَ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ ﴾ " [الواقعة ٦٦] قرأ شعبة عن عاصم هذه الآية فيما رواه عنه يحيى بن آدم بهمزتين على الاستفهام هكذا : أءنا لمغرمون " بينما قرأ الباقون بهمزةٍ واحدةٍ : إنّا " على الإخبار ، ولا يخفي ما في معنى الاستفهام من معاني الحسرة والألم على ضياع رزقهم ، وما أنفقوا عليه من مالٍ، وفي النهاية

---

[١] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٢٥٢ بتصرف

[٢] معجم القراءات د ، الخطب ٧ / ٤٣٨ ، بتصرف .

لم يجدوا شيئا فسألوا أنفسهم قائلين أعنا لمغرمون أي ملزمون عزامة ما أنفقنا ، ثم سرعان ما أدركوا أنهم هالكون مع رزقهم ؛ لأن الغرام هو الهلاك بملازمة العذاب لهم [١] .

ولا شك أن رواية شعبة بما فيها من استفهام أبلغ في إيصال معنى المرة ؟ لأن الاستفهام يثير تساؤلاً مما حدث لهم .

---

[١] الدر المصون ١٠ / ٢١٧ بتصرف كبير .

المبحث الثاني : " الفك والإدغام "

الإدغام في اللغة : الإدخال مطلقًا ، وفي الاصطلاح : أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله من غير أن نفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران بشدة اتصالهما حرفًا واحدًا ، أو هو : اللفظ بحرفين كالثاني مشددًا . (١)

ولذلك يقول ابن جني : ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت السكون الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر . (٢)

وعزا الأقدمون ، والمحدثون الإدغام إلى البيئة البدوية بينما عزو الفك أو الإظهار إلى البيئة الحضرية ؛ ذلك أن البيئة الحضرية تميل إلى التأني في الأداء ، أما البيئة البدوية كتميم ، وأسد ، وبكر ، كانت تميل إلى السرعة في الكلام ، وذلك ما دفعهم إلى الإدغام . (٣)

وينقسم الإدغام إلى كبير وصغير ؛ فالكبير أن يتحرك الحرفان نحو قوله – تعالى – : " فِيه هُدَىً " " شَهْرُ رَمَضَانَ " ، فَمَا رَبَحَتّ تَجَارتُهُم " ، وعلة تسمية الكبير كذلك ؛ أنه يحدث فيه عمل كبير ؛ لأن الحرف الأول يسكن أولاً ثم يدغم ثانيًا ، أما الصغير فلا يحدث فيه مثل ذلك العمل ولذا سمي صغيرًا كما ينقسم الإدغام إلى كامل وناقص ؛ فالكامل : يعني ذهاب الحرف وصفته في الحرف الآخر كإدغام النون الساكنة في الراء في قوله – تعالى – : " مِنْ ربِهِمْ ".

---

(١) شرح المفصل ١٠ / ١٨١ ، النشر ١ / ٢٧٤ ، بتصرف .

(٢) الخصائص ٢ / ١٤٢ .

(٣) اللهجات بين البدو والحضر (٦٠) .

أما الناقص فيعنى ذهاب الحرف وبقاء صفته مثل إدغام النون الساكنة في الياء مثل قوله – تعالى – : مَن يَّقُولُ " . [1]

والعلة الصوتية للإدغام هي التماثل والتقارب والتجانس بين الحرف المدغم والمدغم فيه ، فالتماثل أن يتفق الحرفان مخرجًا وصفة كالباءين والدالين نحو " اضرب بعصاك " وقد دخلوا بالكفر " .

والتقارب : أن يتقارب الحرفان مخرجًا وصفة أو صفة فقط أو مخرجًا فقط مثل : قل رب " ، قد سمع " .

والتجانس : أن يتفق الحرفان صفة ويختلفا مخرجًا ، نحو قد تبين ، قالت طائفة.... [2]

ولو رجعنا إلى القراءات القرآنية لوجدنا أنها احتفظت لنا بنماذج من ظاهرتي الفك والإدغام في أمثلة كثيرة ، وكان لأبي بكر شعبة بن عياش حظ من هذه الظاهرة فيما انفرد به عن عاصم ومن ذلك :

قوله – تعالى – : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ " (الأنعام:١٢٥).

قرأ ابن كثير يَصْعَد خفيفة ، وقرأ أبو بكر عن عاصم : بَصَّاعَدُ " مسّددًا بأنف ، وقرأ الباقون يصَّعدُ " بالتشديد بلا ألف . [1]

---

[1] النشر ١ / ٢٧٥ بتصرف وينظر القراءات وأثرها د / سالم محيس ١ / ٩٣ بتصرف

[2] بُغْيَةُ الطالبين ، حسن عبد الجواد ٩٠ ، ٩١ ، بتصرف ط ١٤٣١ هـ .

ودلالة سياق الآية هنا يقوي رواية شعب ؛ فقد اختار قراءة يصَّاعَدُ " وفيها من الجهد والمشقة ما فيها ؛ لأن من أضله الله يعيش في ضيق من العيش مهما كان غنيًا أو اتسعت له أسباب الدنيا ، فهو في ضنك دائم هذا إضافة إلى أن التصاعد تفاعل بين الصاعد والمصعود فيه أو إليه ، وهذا الحال يتلاءم مع بنية القراءة الصرفية ؛ لأن صيغة تفاعل تدل على المشاركة مع تكلف ذلك ، وذلك ما أشار إليه بعض العلماء ومن أن قراءة بصاعد تدل على أن الفعل وهو الصعود ، فيه معنى فعل شيء بعد شيء، وذلك أثقل على فاعله . [٢]

قوله – تعالى – ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾" (يونس ٣٥) .

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم قوله – تعالى – : يَهِدِّي " بالإدغام موافقًا قراءة الجمهور ، إلا أنه خالفهم في أنه كسر الياء والهاء هكذا " يُهِدَّي " ولعل حجته في ذلك أنه لما قصد الإدغام ، سَكَّن التاء بعد حذفها أو إدغامها وحذف حركتها لأن الأصل : (يَهْتَدِي) سكنت التاء بعد حذف حركتها فالتقى ساكنان الهاء ، والتاء بعد سلب حركتها فكسرت الهاء تخلصًا من التقاء الساكنين ، ثم قلبت التاء دالاً ؛ لاتحاد مخرجها مع الدال ، ثم أدغمت الدال في الدال ، وكسرت الياء لمجاورتها للهاء المكسورة ، وهو ما يسمى التماثل الرجعي . [٣]

---

[١] معاني القراءات للأزهري ١ / ٨٥ ، الحجة للقراء السبعة ٢ / ٤٠٢ ، ٤٠٣ بتصرف .

[٢] القراءات وأثرها د / محيس ١ / ٤٨٩ .

[٣] الحجة في القراءات السبع لأبن خالوية ١٨٢ .

وهذا التماثل في الصوائت الهدف منه التخفيف والاقتصاد في الجهد العضلي ؛ لأن عملية الاقتصاد في الجهد العضلي هدف " مقصود للناطقين باللغة [1] .

وهذا التماثل تميل إليه القبائل البدوية ؛ حيث إنها تتسم بسرعة النطق وتلمس أيسر السبل حال النطق .

وقد راعت رواية شعبة سياق الحال في الآية الكريمة ؛ فالآية من أولها تتحدث عن الهداية بطريق ميسرةٍ إلى طريق الحق ، ومراعاة لليسر في القراءة أيضًا كما جاء في رواية شعبية .

---

[1] اللهجات بين البدو والحضر ٢١٧ . بتصرف .

المبحث الثالث : تعاقب الحركات " .

يشترط العلماء لحدوث الإبدال أن تكون هناك علاقة صوتية ، وبما أن الحركات – كما ذكر ابن جني – " أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف ، والياء والواو ؛ فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو . [١]

ولما كانت حروف المد تتعاقب فيما بينها فكذلك هذه الحركات تتعاقب فيما بينها في لغات القبائل العربية . [٢]

وقد اختطفت لنا القراءات القرآنية فيما رواه شعبة عن عاصم ببعض القراءات التي حدث فيها تعاقب بين أصوات المد القصيرة " الصوائت " ومنهما : – قوله – تعالى – : ورِضَوَانٌ منَ اللَّه " [آل عمران ١٥)

قرأ أبو بكر شعبة فيما رواه عن عاصم لغظ : رضوان بضم الراء هكذا: رُضْوَانٌ " بينما قرأ الجمهور هذا اللفظ بكسر الراء " رضوان " وكذلك في جميع القرآن إلا في المائدة : أفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ الله " فإنه كسر فيها الراء.[٣]

وحجة من كسر الراء أنه مصدر ، والأصل فيه رَضيتُّ رضىً ، ثم زيدت الألف والنون ، ثم ردت الياء إلى أصلها وهو الواو ، أما من ضم الراء فله حجتان:

---

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٣ .

(٢) الإبدال في لغات الأزد د / أحمد قشاش ١ / ٤٧٣ .

(٣) السبعة في القراءات ١ / ٢٠٢ ، وينظر / المبسوط في القراءات العشر ١ / ١٦١ بتصرف .

إحداهما : أنه فرق بين الاسم والمصدر ، والثانية : أن الضم في المصادر المنونة أكثر وأشهر كقوله تعالى : فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ [الأنبياء ٩٤] [١] وذكر السمين الحلبي وجهًا آخر هو : أن المكسور اسم ومنه رضوان خازن الجنة رضي الله عنه ، والمضموم هو المصدر . [٢]

ويلاحظ أن شعبة آثر قراءة الضم ليفرق بين الاسم والمصدر ، وسياق الآية يتواءم مع رواية شعبة ؛ حيث إن المصدر أقوى في دلالته على الحدث فهو يفيد الثبوت والدوام ، ولعل قراءة شعبة تتساوق مع إمكانية التعاقب بين الكسرة والضمة .

قوله – تعالى – : " تضرَعًا وخُفْيَةً " [الأنعام ٦٣] .

انفرد أبو بكر شعبة فيما رواه عن عاصم بقراءة " خِفّية " بكسر الخاء ، بينما قرأ الجمهور : خُفْيَةً بالضم . [٣]

والخُفيةُ : الاسم من الاستخفاء ، ويقال : خِفية بالكسر ، وعليه فقراءة الضم والكسر لغتان وردتا عن العرب لكن الضم أجود . [٤]

وذكر السمين أن خِفية بالكسر بمعنى الخوف ، وذكر أبو حيان أن الضم والكسر لغتان في المعنى الواحد ، وهما لغتان فصيحتان ، أي تنادونه مظهري الحاجة ومخفيها .

---

(١) الحجة ١ / ١٠٦ بتصرف .

(٢) الدر المضمون ٣ / ٦٨ بتصرف .

(٣) السبعة ١ / ٢٥٩ ، المبسوط ١ / ١٩٦ .

(٤) شمس العلوم ٣ / ٨٥٧ ، الحجة ١٤١ ، معاني القراءات ١ / ١٦٢ بتصرف

ولعل إيثار أبي بكر شعبة الكسر على الضم فيه دلالة الانكسار في الدعاء إلى الله تعالى ؛ لأن الكسرة صائت نحتي والضمة فيها معنى العلو والقوة ، فناسبت قراءة كسر الخاء حال الداعي إلى الله تعالى من تذلل وخضوع يناسب الكسر .

قوله – تعالى – : ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾ [الأنفال ٦١] .

قرأ شعبة فيما أنفرد به عن عاصم لفَظ السلْمِ بكسر السين هكذا : للِسِّلْم " بينما قرأ الباقون بفتحها . (١)

وعلل بعضهم لقراءة الفتح بأنها بمعنى الصلح ، ولقراءة الكسر بأنها بمعنى الإسلام . وذلك كما ذكر الإمام مكي رحمه الله ، (٢) وكذلك صاحب اللباب . وحكي البصريون عن العرب بسلم وتلْم بمعنى واحد ، ويطلق بالفتح ، والكسر على الإسلام ، قاله الكسائي وجماعة من أهل اللغة ، وأنشدوا قول كِنْدة :

دعوت عشيرتي للسلم لما رأيتهم تولوا مدبرينا . (٣)

وسياق الآيات السابقة واللاحقة هو الذي يحدد معنى دلالة كل من القراءتين فسياق الآيات في سورة الأنفال يدل على أن المقصود هنا هو السلام والمهادنة ؛ لأن الآيات السابقة تحدثت عن الاستعداد ولقتال الكفار

---

(١) السبعة ٣٠٨ ، المبسوط في القراءات ٢٢٢ بتصرف

(٢) الكشف ١ / ٢٨٧ .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٣١٧ بتصرف ، والبيت من الوافر .

بما يتاح للمسلمين من قوة ، وذلك لنقضهم العهود والمواثيق فناسبت قراءة الفتح ذلك السياق " .

أما سياق قراءة الكسر – كما في سورة البقرة فهو منصب على الدخول في الإسلام دخولاً خالصًا من كل شائبة ؛ لأن ما سبق من الآيات يشير إلى حال المنافق الذي يظهر خلاف ما يطبق ، فكانت قراءة الكسر مناسبة لسياق الحال ....

قوله – تعالى – ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾[الكهف ٩٦]

قرأ شعبة فيما انفرد به عن عاصم " الصُّدْفَيْنِ " بضم الصاد وسكون الدال ، بينما قرأ الجمهور بفتح الصاد والدال . [١]

والصدف : كل بناء مرتفع كالحائط والجبل ، ويقال : صدف الجبل أي جانبه [٢].

وقراءة شعبة فيها شيء من التخفيف الذي يلجأ إليه كثير من العرب اقتصادًا في المجهود العضلي في نطق الأصوات المتماثلة ، وكذلك في الحركات فيما يسمى لدى المحدثين بالمخالفة ، فبينما نجد تميمًا تستثقل ضمتين فتبدلهما فتحتين نجد من يذهب إلى إسكان المتماثلين سواء ضمًا أو فتحًا طلبًا للخفة وكلها لغات قد وردت في الكلمة كما ذكر ابن جني .[٣]

---

[١] السبعة ٤٠١ ، حجة القراءات ٤٣٢ بتصرف .

[٢] شمس العلوم ٦ / ٣٦٨٩ .

[٣] المحتسب ١ / ٣٦٢ بتصرف .

ولعل إيثار شعبة للإسكان في الدال طلبًا للخفة من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الضم في الصاد كذلك بالإضافة إلى إطباقها واستعلائها يوحي بشكل الصدف ، وكأنه يصور لنا حاله كأننا نراه رأى عين ، وبانتقاله إلى تسكين الدال يدل على أن الصرف وشكله ، وكأنه ماثل أمامنا .

قوله – تعالى – : ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة ٢٦٠]

قرأ أبو بكر شعبة في رواياته عن عاصم : " جُزُوًا " بضم الزاي حيث وقعت بينما قرأ الجمهور بإسكان الزاي وضم الجيم . (١)

والجزء : القطعة من الشيء ، وأصل المادة يدل على القطع والتفريق، ومنه التجزئة والأجزاء . (٢)

وقراءة جُزْءًا بإسكان الزاي وضم الجيم جاءت على التخفيف كقولهم : عُنُق وعُنْق ، وقيل : هي أصل بنفسها تخفيفًا ليست مخففة من ضم ،/ وحُكِيَ عن عيسى بن عمر : كل اسم ثلاثي أوله مضموم يجوز فيه لغتان التثقيل والتخفيف (٣)

ويلاحظ أن قراءة شعبة جاءت عن الأصل من غير تخفيف ، وهي لغة الحجازيين . (٤)

---

(١) معجم القراءات ١ / ٣٧٨ .

(٢) الدر المصون ٢ / ٥٧٨ .

(٣) السابق ١ / ٤١٨ .

(٤) معجم القراءات ١ / ٣٧٨ .

والتفسير الصوتي لهذا هو ما يسمى – حديثًا – بالانسجام الصوتي ، وهو تأثر صوت بصوت ، أو حركة بحركة ، وهذا ما حدث بين حركة الجيم وهي الضمة وبين حركة الزاي الساكنة ؛ فقد تأثرت تأثرًا تقدميًا ، وقراءة جُزُءًا في رواية شعبة تحمل دلالة ثقل هذا الإدعاء الباطل من الكفار الذين جعلوا اله جزءًا كما ورد في سورة الزخرف ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وكأن الضمتين تحملان في طياتها ثقل الذنب الذي اقترفه هؤلاء بإدعائهم الكاذب ...

المبحث الرابع : الحركات بين الإشمام والاختلاس "

كان للعرب طرق في الوقف على أواخر الكلم فتارة يسكنون ، وتارة يشمون /وأخرى يختلسون فيها الحركة ، وقد احتفظت لنا رواية شعبة فيما انفرد به عن عاصم بقراءات تقع تحت مسمى الإشمام ، ويتطلب المقام أن تشير إلى الإشمام في عجالة فالإشمام أن تشير بالشفتين على هيئة من ينطق بالضمة بعين الحرف حال سكوتها ، فهو إشارة بلا صوت ، ويكون في المرفوع فقط ، والغرض منه هو تبيين حركة الحرف الموقوف عليه .[١]

ولا يكون الإشمام إلا في آخر الكلمة فيما عدا " تأمنا " من سورة يوسف. [٢]

أما الإشمام عند علماء القراءات فيأتي بمعان أخر وهي :

أ – خلط صوت الصاد بالزاي ، وذلك في نحو الصراط عند من قرأ به.

ب – خلط الكسرة بالضمة وذلك في نحو قيل ، غيض ، عند من قرأ بالإشمام وكيفيته هنا أن يتلفظ القارئ بحركة مركبة من جزءين ضمة وكسرة ،

جزء الضمة أولاً وهو الأقل ، ثم يليه جزء الكسرة وهو الأكثر

جـ – ضم الشفتين مقارفًا بسكون الحرف المدغم ، وذلك في نحو " تأمنا " في يوسف " [٣]

---

(١) مقدمات في علم القراءات محمد أحمد مفلح ١٣٦ بتصرف .

(٢) الميزان في أحكام تجويد القرآن ٢١٨ .

(٣) مقدمات في علم القراءات ١٣٦ .

وبعد هذا البيان الموجز للإشمام نعرج على ما ورد في رواية شعبة من هذه الظاهرة .

قال – تعالى – : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾[الكهف ٢]

قرأ شعبة فيما رواه وانفرد به عن عاصم " لدنه بفتح اللام مع إشمام الدال الضمة وكسر النون والهاء ، بينما قرأ الجمهور بفتح اللام وضم الدال وسكون النون وضم الهاء دون بلوغ واو . وقال ابن مجاهد : ولم يقرأ بذلك أحد غيره ، وهي رواية يحيى عن أبي بكر . [١]

وجاءت رواية شعبة على إعراب لدن ؛ فقد ذكر السمين أن فيها لغتين : –

الأولى : الإعراب وهو لغة قيس ، وبها قرأ أبو بكر عن عاصم : لَدُنِهِي " بجر النون ولدن ظرف لأول غاية زمان أو مكان أو غيرهما .

الثانية : وهي المشهورة : بناؤها ، ويذكر السمين علة من قال ببنائها وهي أنها شبيهة بالحرف في لزوم استعمال الواحد مثل " عند ".[٢]

والكسرة التي لحقت بلدن إنما هي كسرة لالتقاء الساكنين ، وذلك أن الدال ، والنون ساكنتان ، فلما التقيا كسر الثاني منهما . [٣]

وكلتا القراءتين فيها دلالة أن هذا البأس الشديد من عند الله عز وجل، إلا أن قراءة شعبة أضافت معنى دلاليًا آخر وهو أن دلالة الرسم

---

[١] السبعة ٣٨٨ ، ومعاني القراءات ٢ / ١٠٥ معجم القراءات ٤٧ .

[٢] الدر المصون ٧ / ٣٢ ، ٣٣ بتصرف .

[٣] الحجة ٥ / ١٢٨ .

أفادت نسبة البأس إلى الله عز وجل بطريقة مباشرة ودون أدنى واسطة ، إضافة إلى إطالة زمن اللفظ .

أما الاختلاس فهو : نطق القارئ بمعظم الحركة ، ويقدر بثلثيها ، وكيفيته أن يسرع القارئ حال النطق بالحركة حتى يذهب شيء منها ، ويكون في الحركات الثلاث عند من وردت عنه القراءة به كما في لفظ " يخصِّمُون " عند من اختلس كسرة الخاء ، " ويأمركم " عند من اختلس ضمة الراء . (١)

وعن زمن الاختلاس ذكر أهل الأداء أن : الذاهب من الحركة المختلفة أقل من الباقي ، وبمقياس افتراضي قالوا : إن الحركة المختلفة ذهب ثلثها وبقي ثلثاها ، ومن هذا يتضح الفرق بين الاختلاس ، وبين ما يسمى بالروم ، فالأخير الذاهب فيه من الحركة أكثر من الباقي على عكس الاختلاس ، كما أن الروم يختص بالوقف ، ولا يدخل المفتوح ولا المنصوب والاختلاس لا يختص بالوقف ، ويدخل الحركات الثلاث . (٢)

وقد اختطفت لنا القراءات القرآنية بشيءٍ من ذلك فيما رواه شعبة عن عاصم من ذلك :

قوله – تعالى – : ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف ٧٦] .

قرأ أبو بكر فيما رواه عن عاصم قوله تعالى : " لَدُنِّى " بفتح اللام واختلاس ضمة الدال وتخفيف النون ، وهذا ما ذهب إليه الهذلي وغيره ،

---

(١) مقدمات في علم القراءات ١٣٨ بتصرف .

(٢) السابق ، نفس الصفحة .

وأكثر أهل الأداء على إشمام الضم في الدال عند إسكانها ، بينما قرأ الجمهور بفتح اللام وضم الدال مع تشديد النون [١]

وبين الفارسي أن الاختلاس يكون في الضمة والكسرة ، فأما الفتحة فليس فيها إلا الإشباع ، ثم بين أن الحرف المختلس بزنة المتحرك حيث قال : وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى فإن الحرف المختلس حركة بزنة المتحرك .[٢]

وعن علة الاختلاس يقول مكي : وعلة من اختلس أنها لغة للعرب في الضمَّات والكسرات تخفيفًا لا ينقص ذلك الوزن ، ولا يغير المعرب . [٣]

وعلة قراءة شعبة أن الاختلاس جاء على عادته في التخلص من الثقل وهنا نجده قد اختلس ضمة الدال وهذا وجه من وجهين له في قراءة هذه الكلمة وهو وجه مقبول وبه قال غير واحد .[٤]

وهناك تفسير دلالي آخر للقراءة وهو : أن سياق الحال في الآيات التي ورد فيها ذكر اللفظة يدل على أن موسى عليه السلام سأل الخضر أسئلة كثيرة جعلته يضيق به ذرعًا ، فلما لاحظ موسى عليه السلام ذلك منه قال له : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني إلى آخر الآية الكريمة ، وربما كانت سرعة الكلام تقتضي الاختلاس لا التحقيق ، وهذا ما أفادته رواية شعبة .

---

[١] معاني القراءات للأزهري ٢ / ١١٦ النشر ٢ / ٢١٤ ، الاتحاف ٣٧٠ بتصرف

[٢] الحجة ٢ / ٨٣ ، ٨٣ بتصرف

[٣] الكشف ١ / ٢٤١ .

[٤] الاتحاف ٣٧٠ بتصرف .

الفصل الثاني :

"المستوى الصرفي ودلالته "

ويشمل :

١- المبحث الأول : بنية الأفعال وأثرها الدلالي

٢- المبحث الثاني : بنية الأسماء وأثرها الدلالي

٣- المبحث الثالث : الالتفات

تنوعت دلالات المستوى الصرفي – فيما رواه شعبة عن عاصم منفردًا أو موافقًا لغيره من القراء بين الاختلاف في بنية الأفعال وبين الاختلاف في صيغ الأفعال مثل : فعل ، أفْعَل ، فعَّل ، تفعَّل ، وكذلك بنية الأسماء كان لها أثر في دلالة السياق في رواية شعبة ؛ فقد تنوعت بين فعيل وفيعل ، وبين المصدر واسم المكان ، وبين المصدر ، وصيغة المبالغة ، وكذلك أسلوب الالتفات أو العدول بين الخطاب والغيبة والعكس ، وكانت هناك متفرقات تنوعت بين المقصور والممدود ، وبين التذكير والتأنيث وبين الإفراد الجمع ؛ فقد يجيء فعل وأفعل بمعنى واحد وتكون فعل لأهل الحجاز ، وأفعل لتميم مثلاً ، فقد يرد في ولغات العرب فعل بمعنى ، وتأتي فعل نفسها في لغة أخرى في ذات المعنى ، وهذا كثير في لغتنا العربية وهو راجع في نهاية المطاف إلى اختلاف اللهجات ، كما أن لصيغ الأسماء اختلافها المؤدي إلى نفس المعنى ؛ فقد يؤدي اختلاف الصيغة بين الاسمين إلى اختلاف دلالتهما بما سيرد في رواية شعبة من اختلاف بين صيغتي فعيل وفيْعَل ، وفنْعَل ومفْعِل ، وبين مفْعِل ومُفعَل ، أو أن يأتي المقيد على فَعَّوُل أو ، أو فُعُول كنصوح ونُصوح .

واختلاف الصيغة عادة ناشيء عن اختلاف الحركة ، والحركة كما عرفها دانيال جونز : صوت مجهور مهتز يخرج الهواء عند النطق به بصفة مستمرة دون وجود عقبة تعوق خروجه ، أو تسبب فيه احتكاكًا مسموعًا ، وهذا تعريف كاف لتمييز الحركات من غيرها من الأصوات الصامتة ، وهذا تعريف قائم على أساس فسيولوجي فقط ، وكان الأجدر به

أن يراعي الجانب الفيزيائي الإدراكي أيضًا ، وبناء على ذلك كان يجب أن يضاف إليه . (١)

كما تنوعت الدلالة تبعًا لتنوع الفاعل من كونه للفاعل المتكلم أو المخاطب أو الغائب ويلاحظ أن هناك أفعالاً زمنها استمراري " مضارع " وعلى ذلك احتمل كتابة أحرف مضارعتها بالنون والتاء والياء ، من ثم تنوعت قراءتها بين الأحرف الثلاثة ، ومن المهم أن نعلم أن تنوع قراءتها ليس بنتيجة للرسم فقط ؛ بل هو نتيجة حتمية للسند المتواتر عن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ، ولكن الرسم ساعد على استيعابها . (٢)

ولا ريب أن الحركات تؤدي دورًا دلاليًا من حيث إن الاختلاف في درجات طولها يفرق بين المعاني المختلفة ، كما أنها تؤدي دورًا نحويًا إعرابيًا وصرفيًا كذلك ، وعلى أساسها يكون التفريق بين صيغة وأخرى ، وكما نعلم فإن في اللغة العربية ثلاث حركات قصيرة هي : الضمة والكسرة و الفتحة ويقابلها فظائرها الطويلة واو المد ، ياء المد ، ألف المد . (٣)

---

(١) علم الصوتيات ١٥٤ بتصرف .

(٢) خصائص لغوية في قراءة ابن السميع ٥٩ د/ محمد عبد الرحمن .

(٣) علم الصوتيات ١٥٨ – ١٦٠ بتصرف واختصار ، وينظر علم التشكيل الصوتي د/ عبد الغفار هلال ٣٨ .

" المبحث الأول : بنية الأفعال وأثرها الدلالي "

وقد اختطفت لنا رواية شعبة بنماذج من ذلك منها :

قوله تعالى " ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾" [البقرة ١٨٥] قرأ أبو بكر شعبة قوله – تعالى : " ولتكملوا " بفتح الكاف وتشديد الميم ، بينما قرأ الجمهور بتخفيف الميم وإسكان الكاف [١] .

وقراءة التشديد في رواية شعبة جاءت على معنى تكرير فعل الصيام في الشهر إلى إتمام عدته ، بينما جاءت قراءة التخفيف عند الجمهور لتدل على جعل عقد شهر رمضان عقدًا واحدًا . [٢]

وقد جاءت قراءة التشديد من تحمَّلَ يُكَمِّلُ ، وجاءت قراءة التخفيف من أكمل يكمل ، وهما لغتان مثل كرَّمت وأكرمت [٣]

وذكر الإمام النحاس أن : القراءتين لغتان بمعنى واحد ، وذلك قياسًا على قوله تعالى : فمهِّل الكافرين أمهلهم رويدًا [الطارق ١٧][٤].

وكلام الإمام النحاس فيه دلالة أن القراءتين بمعنى واحد ، وهذا كلام فيه نظر؛ لأن صيغة " فعَّل " تعني التكثير في الفعل وتكريره مرة بعد مرة ، أما صيغة أفعل : فلا تعني سوى إيصال الفعل إلى المفعول به ، كما تقول: أكرمت محمدًا بمعني جعلت إكرامي يصل إليه ، وعليه فقراءة شعبة فيهما معنى تكرير الفعل ، وذلك بتكرير الصيام يومًا بعد يوم بنية وعزم .

---

[١] السبعة ١ / ١٧٧ ، معاني القراءات ١ / ١٩٣ بتصرف .

[٢] الحجة ١ / ١٩٣ .

[٣] حجة القراءات ١ / ١٢٦ .

[٤] إعراب القرآن ١ / ٩٧ ، أبو جعفر النحاس ط الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

قوله – تعالى – : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الأعراف ١٧٠].

قرأ شعبة فيما روا عن عاصم بتسكين الميم وكسر السين ، بينما قرأ الباقون بتشديد السين وفتح الميم . (١)

وحجة من قرأ بالتشديد انه أخذه من مَسَّك يُمَسِّك أذا عاود فعل التمسك بالشيء، وحجة من قرأ بالتخفيف – كما في رواية شعبة – أنه أخذه من أمسك يُمْسِك ، ودليله قوله تعالى : أمسك عليك زوجك ولم يقل سبحانه مَسِّك . (٢) وذكر السمين الحلبي أنهما لغتان بمعنى يقال : مسك وأمسك ومَسّك بمعنى تفعل (٣)

كما ذكر الأزهري أنه يقال : أمسكت بالشيء وتمسكت به ومسكت به وامتسكت بمعنى واحد . (٤) بينما ذكر الزبيدي أن إمساك الشيء : التعليق به وحفظه (٥) .

وأشار بعض المفسرين إلى أنه برغم الاتحاد في المعنى جملة بين فَعَّلَ وأفعل إلا أن مسِّك به فيه قوة في المعنى ليست في غيرها ؛ لأنها

---

(١) معاني القرءات ١ / ٤٢٨ ، الحجة ٣ / ١٠٣ ، حجة القراءات ١ /٣٠١ .

(٢) الحجة ١٦٦ .

(٣) الدر المصون /٥ / ٥٠٨ .

(٤) معاني القراءات ١ / ٤٢٩ .

(٥) تاج العروس ، ٢٧ / ٣٣٣ .

تتضمن الأخذ به والعمل بما فيه والإذعان لأحكامه من غير إهمال ولا نسيان [١] .

وذكر مكي أن التمسك بكتاب الله والدين يحتاج إلى الملازمة والتكرير لفعل ذلك ، فالتشديد يدل عليه ، وكل ما ذكرنا من " أمسك " الذي لا يدل تكرير ولا تأكيد فإنما وقع في غير الدين في إمساك المرأة والصيد ، فالتشديد أولى به وأحسن ؛ لأن الجماعة عليه [٢]

وكلام الإمام مكي جيد وجدير بالقبول وفيه دلالة قوة المعنى المترتبة على قوة اللفظ ، ولكننا نلحظ في كلام الزبيدي أن إمساك الشيء يعني التعلق به وحفظه، وهذا يتطابق مع قراءة شعبة ؛ لأن الإمساك بالشيء والتعلق به مترتب عليه بالطبع أن يكون هناك اهتمام به وتكرير له في النفس والقلب ، وكأن قراءة التشديد مترتبة على قراءة التخفيف .

في قوله – تعالى – : ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ [الحجر ٦٠] .

قرأ أبو بكر فيما رواه عن عاصم " قَدَرْنَا " بتخفيف الدال ، بينما قرأ الجمهور:

" قَدَّرْنا " مشددة الدال . [٣]

---

[١] زهرة التفاسير لأبي زهرة ٦ / ٣٠٠٠ بتصرف .

[٢] الكشف ٤٨٢ بتصرف .

[٣] السبعة ١ / ٣٦٧ ، معاني القراءات ٢ / ٧٣ .

ومعنى التقدير : الجعل والصنع ، ومنه قوله تعالى : وقدَّرهُ منازل ، والتقدير أيضًا : العلم والحكمة ، ومنه قوله تعالى " قدرنا إنها " قال الزجاج: المعنى علمنا إنها لما الغابرين ، وقيل : دبرنا ، وحجة من قرأ بالتخفيف من قدر يقدر وحجته : قوله تعالى : قد جعل الله كل شيء قدرًا"، أما من قرأ بالتشديد فهو من قدِّر تقديرًا فكان الفعل على لفظ مصدره [١]

ويرى بعض العلماء أن في قراءة التشديد معنى المبالغة . أي كتبنا ذلك وأخبرنا به وعلمنا أنها لمن الغابرين . [٢]

وسواء أكانت القراءة بالتشديد أم بالتخفيف فإن الأمر متعلق بقدرة الله – سبحانه وتعالى – وهي لا ترتبط بتشديد ولا تخفيف بل هي قوة مطلقة يفعل الله بها ما يشاء وكيف شاء ووقتما يشاء .

في قوله – تعالى–: ﴿رَدۡمًا ۝٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ﴾ **[الكهف٩٥، ٩٦].**

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم : ردْ من إئتوني بكسر التنوين لالتقاء الساكنين ووصف الألف ، والابتداء على هذه القراءة بهمزة مكسورة ، بينما قرأ الجمهور بقطع الهمزة ومدها . [٣]

وعلى رواية شعبة فإن زبرًا منصوبة على إسقاط الخافض أي جيئوتي بزبر الحديد ، أما قراءة قطع الهمزة فإن زبر الحديد مفعول ثان ل آتوني لأنه يتعدى إلى اثنين بالهمزة . [٤]

---

[١] حجة القراءات ٣٨٤ بتصرف

[٢] إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٤٣ بتصرف .

[٣] السبعة ١ / ٤٠٠ ، الحجة ٥ / ١٧٥ ، التيسير ١ / ١٤٦ بتصرف .

[٤] الدر المصون ٧ / ٥٤٨ بتصرف .

ونلاحظ أن رواية شعبة قد جاءت على نزع الخافض أي جيئوني بزبر الحديد ، وهذه القراءة أضافت معنى دلاليًا جديدًا ألا وهو أنه طلب منهم أن يأتوا ومعهم زبر الحديد فقط دون أن يشاركوا في العمل كما تشير قراءة الجمهور حيث سياق الآيات يشير إلى أنهم طلبوا منه أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سدًا أو ردمًا ، فطلب منهم أن يعينوه بقوة ، إذن فرواية شعبة فيها إشارة إلى طلب ذي القرنين ...

المبحث الثاني " بنية الأسماء وأثرها الدلالي "

بين فَعيل وفَيْعَل " وردت قراءات فيما رواه شعبة عن عاصم اختلفت فيها صيغة الأسماء بين فعيل وفَيْعل " وذلك فيما يأتي :

في قوله تعالى : " بعذاب بئيس [الأعراف ١٦٥] قرأ الجمهور بئيس بفتح الباء وسكون الياء وهمزة مفتوحة بوزن " فَيْعَل " . [١]

وعلى قراءة الجمهور فإن بئيس بزنة رئيس فيه وجهان : أحدهما أنه بئيس على وزن زئيس : ، وقرأ أبو بكر شعبة : بَيأس بفتح الباء أيضًا ..... وصف على فعيل كشديد وهو للمبالغة وأصله فاعل .

الثاني : أنه مصدر وصف به أي بعذاب ذي بأسٍ بئيس مصدر مثل النذير والنكير ، وقيل : بئيس : اسم فاعل من بؤس الرجل إذا كان شديد البأس . [٢]

أما على قراءة شعبة فهو وصف على فيْعَل كضيغم ، وصِرف ، وهي كثيرة في الأوصاف [٣] .

وبما أن قراءة شعبة وردت على معنى الصفة ، والصفة فيها من الثبوت واللزوم ما فيها ، فإنها قوية في دلالتها على وصف العذاب بالقوة والبأس

---

[١] معاني القراءات ١ / ٤٢٧ .

[٢] الكشف ٤٨٢ .

[٣] الدر المصون ٥ / ٤٩٦ .

" بين المصدر واسم المكان " .

في قوله – تعالى – : ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾[الكهف ٥٩]

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم " لمهلكهم " بفتح الميم واللام الثانية ، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام [١] .

وحجة من فتح اللام أنه جعله مصدرًا من قولهم : هلكوا مَهْلَكًا كما قالوا : طلعوا مطلعًا ، وحجة من قرأ بكسر اللام وفتح الميم أنه جعله زمنًا لهلاكهم ، أو موضعًا لذلك ، ودليله قوله تعالى : حتى إذا بلغ مَغْرِب الشمس ، أي الموضع الذي تقرب فيه . [٢]

وقال الزجاج : مهلك اسم زمان على هلك يهلك ، وهذا زمن مهلكه مثل جلس يجلس ، فإن أردت المصدر قلت : مَهْلَك بفتح اللام ، فإذا أردت المكان قلت مجلس بكسر اللام . [٣]

وبما أن دلالة المصدر على الحدث دلالة مجردة عن الزمان ؛ فإن اختيار شعبة لهذه الرواية فيه معنى أنه أراد الحدث الدائم بأية حالة كان ؛ لأنه واقع لا محالة سواء أكان في زمن أم في مكان ، غير أنه في كل ذلك خاضع المشيئة الله سبحانه – تعالى – .

في قوله – تعالى – : ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾[المؤمنون ٢٠].

---

[١] السبعة ١ / ٣٩٣ ، معاني القراءات ٢/ ١١٤ .

[٢] الحجة ٢٢٧ بتصرف .

[٣] حجة القراءات نقلاً عن الزجاج ٤٢١ ، بتصرف .

قرأ شعبة بفتح الميم وكسر الزاي ، بينما قرأ الباقون بضم الميم وفتح الزاي[١]

وعلى رواية شعبة فإنه جعله مصدرًا لفعل ثلاثي ؛ كأن أنزل في الآية المباركة دل على نزل ، فكأنه قال : أنزلني نزولاً مباركًا ، ويجوز أن يكون اسم مكان كأنه قال : أنزلني مكانًا مباركًا فيكون مفعول به ، أما على قراءة الجمهور فقد جعلوه مصدرًا لأنزل ؛ لأن قبله أنزلتي فأتى المصدر على الصدر . [٢]

وعليه فقراءة شعبة بفتح الميم وكسر الزاي على أنه اسم مكان من نزل الثلاثي أي مكانًا مباركًا على قراءة الجمهور بفتح الميم وفتح الزاي على أنه اسم مكان من أنزل الرباعي . [٣]

ودلالة قراءة شعبة منصبة على مكان النزول ؛ لأنها تدل على المنزل نفسه مع الطلب أن يبارك الله هذا المنزل ، أما قراءة الجمهور فدلالتها منصبة على هيئة النزول ، وفرق بين هذا وذاك .

---

[١] معاني القراءات ٢ / ٨٩ / ٢ المبسوط ١ / ٣١٢ .

[٢] الكشف ٢ / ١٢٨ بتصرف .

[٣] القراءات وأثرها في العربية ١ / ٥٥٨ .

" بين المصدر وصيغة المبالغة "

من ذلك قوله – تعالى –: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾[التحريم٨].

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم قوله – تعالى – : نصوحًا " بضم النون ، بينما قرأ الباقون بفتح النون . (١)

وحجة من فتح أنه جعله صفة للتوبة ، وحذف الهاء لأنها معدولة عن أصلها ؛ لأن الأصل فيها " ناصحة " فلما عدلت عن فاعل إلى مفعول حذفت الهاء دلالة على العدل ومعناه توبة بالغة في النصح ؛ لأن فعولاً لا يستعمل إلا للمبالغة في الوصف كما تقول : رجل صبور وشكور .

أما على قراءة شعبة " نُصُوحًا " فقد جعله مصدرًا من نصح ينصح نصحًا ونصاحة مثل شكرت شكورًا ، وجلست جلوسًا . (٢)

وقال أبو على : يشبه أن يكون مصدرًا ، وذلك أن ذا الرمة قال :

" أحبك حباً خالطته نَصَاحةٌ "

والنصاحة على فعالة ، وما كان على فعال من المصادر فقد يكون فيه الفُعُول نحو الذهاب والذُهوب فقد يكون النُصوح مع النصاحة كالمضاء مع المُضيِّ فيكون قد وصف بالمصدر (٣)

---

(١) معاني القراءات ٣ / ٧٧ ، المبسوط ١ / ٤٤٠ .

(٢) الحجة ٣٤٩ ، حجة القراءات ٧١٤ بتصرف .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٦ / ٣٠٣

ومع قلة مجيء نصوحًا على هذه الهيئة إلا أنها تشير إلى أن هذه التوبة ملازمة للنصح والصدق لا تحتمل غير ذلك ، أما قراءة الجمهور فقد جادت على فَعُول وهي من صيغ المبالغة وهي قابلة للتغيير كثرةً أو قلة .

المبحث الثالث : الالتفات "

وهو لغة : لغته يلفته : لواه وصرفُه عن رأيه . [١]

وفي الاصطلاح : انتقال من خطاب الحاضر إلى الغائب والعكس . [٢]

والالتفات من محاسن الكلام ، ووجه حُسْنِه أن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع ، وأكثر إيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد [٣]

وقد وردت في رواية شعبة عن عاصم نماذج من صور الالتفات نذكر منها :

العدول عن الخطاب إلى الغيبة ومن ذلك :

قوله – تعالى – : ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾[الإنعام ٩٢] .

قرأ عاصم في رواية شعبة : ولينذر " بالياء ، ووجه هذه القراءة أن الفعل أسند إلى الكتاب أي ولينذر القرآن ، كما قال – تعالى – : ولينذروا به ومن قرأ بالتاء – على خطاب النبي – صلي الله عليه وسلم – فقد جعله فاعل الإنذار أي ولتنذر أنت يا محمد . [٤]

---

[١] القاموس المحيط ١ / ١٥٩ .

[٢] الفلك الدائر على المثل السائر لأبي حامد عز الدين ٤ / ٢٢٤ .

[٣] بغية الإيضاح عبد المتقال الصعيدي ١ / ١٤٣ وما بعدها بتصرف .

[٤] إعراب القراءات السبع وعللها لأبن خالويه ١ / ٢١٦٤ ، الكشف لمكي ١ / ٤٤٠ بتصرف .

وفي رواية شعبة دلالة على أن الكتاب يحمل الإنذار لأهل مكة ، يفهم ذلك من سياق الآية ؛ حيث كان الحديث منصبًا على الكتاب الكريم ، وأيد رسم الفعل بالياء هذا المعنى ، وليدل على أن الإنذار أو الوعيد لم يكن من الرسول – صلي الله عليه وسلم – ، وإنما هو مرتبط بما يوحي إليه من المولى عز وجل ، وفي القرآن دليل على أن النبي الكريم لا ينطق عن الهوى كما أن الالتفات من التكلم إلى الغيبة له واقعه اللغوي والدلالي.

قوله – تعالى – : ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف٣٨]

قرأ أبو بكر فيما رواه عن عاصم " يعلمون " بالياء لا بالتاء ، بينما قرأ الباقون بالتاء فقط . (١)

قال الزجاج : يعلمون أي لا يعلم كل فريق منهم مقدار عذاب الفريق الآخر ، أما تعلمون ففيها وجهان :

أحدهما : لا تعلمون أيها المخاطبون ما لكل فريق من العذاب ، والثاني : لا تعلمون يا أهل الدنيا مقدار ذلك ، وقيل : إنما طلب الأتباع مضاعفة عذاب القادة ليكون العذابان على الكفر والإغراء فأجيبوا : لكل ضعف . (٢)

وفي رواية شعبة دلالة على عدم علم القائلين بالعذاب ومضاعفته لمن أضلوهم وكذلك عن عدم علم المدعُوِّ عليهم بمضاعفة العذاب ، وسياق الآية لا يتعارض مع مفهوم القراءتين ؛ لأن الالتفات من التكلم إلى الغيبة يعني – والله أعلم – أن المولى جل شأنه قد حقر من شأن هؤلاء

---

(١) حجة القراءات ١ / ٢٨١ ، الكشف ١ / ٤٦٢ .

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣٣٧ ، ينظر الكشف ١ / ٤٦٢

الذين أضلوهم كما حقر من شأن من ساروا على دربهم دون تدبر ورؤية سواء في ذلك المخاطبون أو الغائبون.٠

العدول عن الغيبة إلى الخطاب " ومن ذلك " :

قال – تعالى–﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾[الأنفال٥٩].

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم بالتاء وفتح السين هكذا : تَحْسَبَنَّ " بينما قرأ الباقون بالياء . (١)

وتوجيه قراءة شعبة أنها جعلت الخطاب للنبي – صلي الله عليه وسلم–، أو للمخاطبين وعلى هذا يكون الإعراب على قراءة شعبة أن الذين مفعول أول كفروا ، وكفروا صلة الذين ، وسبقوا مفعول ثان . (٢)

وقراءة شعبة فيها دلالة الطمأنة للمخاطب سواء أكان الرسول الكريم أم لجماعة المؤمنين ؛ لأنه قد يخطر ببالهم أن الكفار سبقوهم في شيء أو تفوقوا عليهم بعده أو عتاد ، فإن الله ناصركم ولو بأقل عدد أو عتاد .

قال – تعالى – ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل ٧١] .

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم : " تجحدون " بالتاء بينما قرأ الباقون بالياء(٣)

وتوجيه قراءة شعبة أنه رده على الخطاب الذي قبله وهو قول – تعالى – : والله فضل بعضكم على بعض في الرزق " أي فعل بكم ذلك

---

(١) السبعة ١ / ٣٠٧ ، إعراب القراءات السبع ١ / ٢٣٠ بتصرف .

(٢) إعراب القراءات السبع ١ / ٢٣٠ .

(٣) المبسوط ١ / ٢٦٥ ، حجة القراءات ١ / ٣٩٢ بتصرف .

وتجحدون بنعمة الله ، ويجوز أن يكون على معنى قل لهم يا محمد ذلك ، فهو خطاب للكفار وفيه معنى التوبيخ لهم . [1]

ورواية شعبة تتناسق مع سياق الآيات السابقة ؛ أو في جزء منها وهو قوله – تعالى – : فضل بعضكم " فهو خطاب من الله لهؤلاء ، أما قراءة الجمهور بالياء فتتناسق أيضًا مع جزء من سياق الآية وهو قوله – تعالى – : فهم فيه سواء : وعليه فسياق الآيات هنا هو الحكم في توجيه كل قراءة وردت في تلك الآية .

العدول عن التكلم إلى الغيبة " ومن ذلك :

قوله – تعالى –: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ [محمد ٣١].

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم الفعلين [نَبْلو ، نَعْلم] بالياء هكذا : يبلونكم ، ويعلم " بينما قرأ الباقون بالنون . [2] وتوجيه قراءة الجمهور على أن الإخبار من الله تعالى عن نفسه ؛ لأن قبله إخبارًا في قوله تعالى : ولو نشاء لأريناكهم " . أما توجيه رواية شعبة بالياء فهو إخبار عن الله تعالى حملاً على اللفظ الذي قبله في قوله – تعالى : " والله يعلم " ، وعلى هذا يكون المعنى ليبلونكم أي يختبرنكم ورواية شعبة بما فيها من إخبار عن الله جل وعلا فإنها تدل دلالة قاطعة على صدق رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ؛ فهو الذي أخبرنا بكلام الله عن طريق الوحي وليعلم كل مؤمن أنه لا ينطق عن الهوى .

---

[1] الكشف ٢ / ٣٩ ، ٤٠ بتصرف .

[2] حجة القراءات ١ / ٦٧٠ ، زاد المسير ٤ / ١٢٢ بتصرف .

المبحث الرابع : متفرقات من رواية شعبة " .

وهذه المتفرقات تنوعت بين مد المقصور ، وقصر الممدود ، وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر ، والإفراد والجمع إلخ .

والاسم المقصور : ما في آخره ألف لازمة مفتوح ما قبلها ، نحو العصا ، الرحا أما الاسم الممدود فهو : ما في آخره همزة قبلها ألف نحو الرداء ، الكساء وطريقة معرفة كل منهما هي القياس ، ومنه مالا يعرف إلا بالسماع ، فالقياس منه طريق معرفته أن ينظر إلى نظيره من الصحيح فإن انفتح ما قبل آخره فهو مقصور ، وإن وقعت قبل آخره ألف فهو ممدود . [١] .

ويجوز قصر الممدود فيقال في دعاء : دُعا ، ويقبح من المقصور فلا يقال في عصا : عصاء ، والأول شبيه بصرف مالا ينصرف ، والأخير شبيه بمنع صرف المنصرف . [٢]

وقد ورد في رواية شعبة بعض النماذج من المقصور ، ، فمن ذلك :

قوله – تعالى – : ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران ٣٧] فقد قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم " زكرياء " بالمد ونصب زكريا ، بينما قرأ الباقون بالقصر من غير همز . وفي لفظ زكريا ثلاث لغات : الأولى : القصر حتى لا يستبين في الألف نصب ولا رفع ولا خفض .

---

[١] المفضل للزمخشري ٢٧٣ .

[٢] ينظر شرح الثانية ٤ / ١٧٦٨ بتصرف

الثانية : المد أي من الألف فتنصب وترفع ولا تخفض ، أما الثالثة فلا تجوز القراءة بها وهي قولك : هذا زكريٌّ قد جاء ، فيجوز لإشباهِهِ المنسوب من أسماء العرب . (١)

وحجة من قرأ بتشديد الفعل في كفَّل ونصب زكريا أنه قدر النصب . ومن مدَّة فقد أظهر فيه النصب . (٢)

وحجة من خفف " كفلها " أنه أسند الفعل إلى زكريا وعدي الفعل إلى مفعول واحد هو الضمير العائد على مريم ، أما من شدَّد الغعل فقد عداه إلى مفعولين الضمير وزكريا فنصبه أي نصب زكريا على أنه مفعول ثان للفعل " كفَّل " .(٣)

والمد والقصر كما نعلم لغتان فاشينان عن أهل الحجاز ، وعلى ذلك فإن رواية شعبة من قبيل اختلاف اللغات ، كما أنها تدل على أن الكوفيين هم من أجازوا ذلك وشعبة ينتمي إليهم نسبًا ، ورواية شعبة أضافت معنى جديدًا هو أن قراءة كفلها بتشديد اللام ومدَّ زكريا ترد أمر الكفالة إلى الله إلى الله جلا وعلا ؛ فإن زكريا والضمير العائد على مريم عليها السلام واقعان تحت فعل وأمر الله تعالى، ولعل مدَّ المقصور هنا أفاد معنى المفعولية الظاهرة بالنسبة لزكريا لئلا يتوهم أحد أن كفالته لمريم كانت بأمره هو أو بعطف منه فقط دون أمر الله ومشيئته .

---

(١) معاني القراءات ١ / ٢٥٢ بتصرف .

(٢) الدر المصون ٣ / ١٤٢ بتصرف

(٣) الكشف ١ / ٣٤٢ بتصرف .

التذكير والتأنيث "

عنى علماء اللغة بالحديث عن ظاهرة التذكير والتأنيث ، ويبدو ذلك واضحًا فيما قاله سيبويه : أعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث ؛ لأن المذكر هو الأول ، وهو أشد تمكنًا ، وإنما يخرج التأنيث من التذكير ، ألا ترى أن الشيء يقع على كل أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر " هو أو أنثى والشيء ذكر . [١] وقد قسم العلماء المؤنث إلى أقسام :

- المؤنث الحقيقي وهو الذي يلد ويبيض ويتناسل – المؤنث المجازي وهو الذي لا يلد ولا يتناسل ، ويعرف عن طريق السماع عن العرب .
- المؤنث اللفظي فقط هو الذي تشتمل صيغته على علامات تأنيث مع أن مدلوله مذكر نحو حمزة ، أسامة.
- المؤنث المعنوي فقط وهو ما كان مدلوله مؤنثًا حقيقيًا أو مجازيًا ولفظه يخلو من علامة التأنيث الظاهرة مثل : زينب عندما يطلق على رجل
- المؤنث الحكمي : هو ما كانت صيغته مذكرة ولكنها أضيفت إلى مؤنث فاكتسبت التأنيث كقوله – تعالى – : " وجاءت كل نفس " [ق ٢١] فلفظ كل مذكر في أصله ولكنه في الآية اكتسب التأنيث من المضاف إليه وهو نفس . [٢]

- وكما هو معلوم فإن هناك علامات فارقة بين المذكر والمؤنث هي : تاء التأنيث المربوطة ، ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة . [٣]

---

[١] الكتاب ١ / ٢٢ .

[٢] النحو الوافي عباس حسن ٤ / ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، بتصرف .

[٣] السابق ٤ / ٥٩٠ بتصرف .

وكما يقول ابن جني : تذكير المؤنث أسهل من تأنيث المذكر ، وذلك لأن التذكير هو الأصل ، والتأنيث هو الفرع كما أن القصر هو الأصل والمد فرع".[1]

وقد ورد في رواية شعبة بعض النماذج من هذا القبيل منها :

قوله – تعالى – : ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ **[الأنعام ١٣٩] .**

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم : وإن تكن ميتة " بالتاء الفوقية ونصب ميتةً ، بينما قرأ الباقون بالياء ونصب ميتة إلا ابن عامر فإنه قرأ بالتاء ورفع ميتة . [2].

وحجة من قرأ بالياء ونصب ميتة أنه رده على لفظ " ما " وأضمر في يكن اسمها وميتة خبرها ، ومن قرأ تكن ونصب ميتة فتقديره : وإن تكن الأنعام التي بطونها ميتة ، ومن رفع ميتة جعل " كان " بمعنى وُجدت فهي تامَّةٌ لا تحتاج إلى خبر . [3]

---

(١) الألفاظ المهموزة لابن جني تحقيق مازن المبارك ١ / ٥٠ .

(٢) السبعة ١ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، معاني القراءات ١ / ٣٩٠ بتصرف

(٣) الحجة في القراءات السبع ١ / ١٥١ ، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٣ بتصرف

والمعنى على رواية شعبة وإن تكن الأنعام أو الأجنة ميتة ، فقد أنت تكن لتأنيث معنى " ما " لأنها الميتة في المعنى . كما ذكر ذلك السمين الحلبي . (١)

• " الإفراد والجمع "

وردت في رواية شعبة قراءات رويت بالجمع بينما قرأها باقي القراء بالإفراد ومنها:

قوله – تعالى – : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ ﴾ [الأنعام ١٣٥] .

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم " : مَكَانَاتِكُم " على الجمع في كل القرآن ، بينما قرأ الباقون على الإفراد " مكانتكم " (٢) .

والمكان ذو المكانة يكونان موضعًا لكينونة الشيء فيه كما ذكر الأزهري . (٣)

ومكانة على وزن مفعلة من الكون ، فالميم فيها زائدة ، والألف منقلبة عن واو، وقيل : وزنه فعال مثل ذهاب من المكنة ، ودليل ذلك جمعه على أمكنة (٤) .

---

(١) الدر المصون ٥ / ١٨٦ بتصرف .

(٢) حجة القراءات ١ / ٢٧٢ .

(٣) معاني القراءات ١ / ٣٨٦ .

(٤) الحجة في القراءات السبع ١ / ٥٠ بتصرف .

وعليه فقد قرأ الجمهور مكانتكم ، بحذف الألف بعد النون وذلك على الإفراد ، وهو مصدر يدل على القليل والكثير ، وأصل المصدر أن لا يبني ولا يجمع مثل الفعل ، والفعل مأخوذ من المصدر . (١)

وإذا كان الأمر كذلك فما وجه قراءة شعبة بالجمع أي يجمع المصدر ؟ والإجابة على ذلك أن " المصدر قد يجمع باعتبار تعدد الصادر منه أو باعتبار تعدد أنواعه . (٢)

وعلل مكي لذلك بقوله : فلما كانوا على أحوال مختلفة من أمر دنياهم جمع مكاناتكم لاختلاف الأنواع وهو مصدر . (٣)

وذكر السمين ما يؤيد ذلك حين قال : من أفرد فلإرادة الجنس ، ومن جمع فليطابق ما بعدها ؛ فإن المخاطبين جماعة وقد أضيف إليهم . (٤)

ورواية شعبة فيها مطابقة لسياق الآية مع الآيات السابقة عليها ؛ فقبلها تحدث المولى عز وجل عن إهلاك القرى بسبب ظلمهم وقص على رسوله – صلي الله عليه وسلم – تلك القصص الواردة في السورة الكريمة ليثبت بها فؤاده ، ثم أمره بعدها أن يقول لهم اعملوا على مكانتكم ، أو مكاناتكم كما في رواية شعبة ، ليدل بذلك على أن الحق منتصر في النهاية ؛ فالمعنى ليس خاصًا بقوم دون قوم :أو رسول دون رسول ، لكنه

---

(١) الكشف ٤٥٢ بتصرف .

(٢) التحرير والتنوير ، لأبن عاشور ٢٤ / ٥٣ .

(٣) الكشف ٤٥٤ .

(٤) الدر المصون ٥ / ١٥٨ .

أمرٌ سارٍ في كل العصور والأزمنة ، فليعمل كل معاد لدين الله الحق على مكانته وعلى وسعه فإنه خاسر لا محالة والحق منتصر بإذن الله .

قال – تعالى – : وَعَشِيرَتُكُمُ " [التوبة ٢٤]

قرأ أبو بكر فيما رواه عن عاصم : وعشيراتكم " بالجمع ، بينما قرأ الباقون وعشيرتكم بغير ألف . (١)

وعشيرة الرجل : بنو أبية وقيل : هم القبيلة ، والجمع عشائر ، قال أبو على : قال أبو الحسن : ولم يجمع جمع السلامة . (٢)

وعلى رواية شعبة عشيراتكم بالجمع لأن لكل واحد من المخاطبين عشيرة فجمع لكثرة عشائرهم ، أما على قراءة الجمهور " عشيرتكم " فلأن العشيرة واقعة على الجمع فاستغني بذلك لخفته ، وهو الاختيار ؛ لأن الجماعة عليه ، وقد حكى الأخفش أن العرب لا تجمع عشيرة إلا على عشائر ولا تجمع بالألف والتاء سماعًا ، والقياس لا يمنع من جمعها بألف وتاء (٣)

وما قيل في القراءة السابقة يقال في هذه القراءة أيضًا ؛ فإن سياق الآية السابقة عليها فيه دلالة عدم اتخاذ الآباء والإخوان أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ؛ فالآباء والأخوان قد يكون لكل واحد منهم أكثر من عشيرة من جهة أبيه أو أمه ، كما لا تنسى أخوة الإيمان فهي الأحق بذلك وأولى أن يلتفت إليها ، وأن يتمسك بها المؤمنون دون غيرها

---

(١) الحجة للقراء السبع ٤ / ٨٠ / ٢ المبسوط ١ / ٢٢٦ .

(٢) المحكم لابن سيدة ١ / ٣٦٠ ، معاني القرءات ١ / ٤٤٩ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٤ / ٨٠ / ٢ الكشف ٥٠١ بتصرف .

من عصبيات قبلية لا تضر ولا تنفع ، ولذلك كانت قراءة شعبة شاملة لكل العشائر ومطابقة لعددها وكثرتها .

- **الفصل الثالث : " المستوى النحوي ودلالته .**
- **" ويشمل ثلاثة مباحث :**
- الأول : الاختلاف الإعرابي وأثره الدلالي " .

يعتبر الخلاف الإعرابي في القراءات القرآنية من الوجوه السبعة التي ذكرها كثير من العلماء ، ومنهم ابن قتيبة حيث ذكر أن " الاختلاف في الإعراب في الكلمة يغيّرُ معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله – تعالى – : ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ سبأ ١٩ " ورُبنا باعد بين أسفارنا . (١)

أو أن الاختلاف في الحركات بتغير المعنى لا الصورة ، فالمقصود بذلك مطلق الحركة وعليه فإن الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركاتها وحركات بنائها لا يترتب عليه تغير في معناها على غير التضاد ، ولا يزيلها عن صورتها في الخط كما ذكر مكي (٢)

وقد ورد في رواية شعبة قراءات جاءت الحركات الإعرابية فيها مختلفة عن باقي القراء ومن ذلك :

قوله – تعالى – : ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾" **[الفرقان ٦٨ ، ٦٩] .**

---

(١) تأويل مشكل القرآن ١ / ٣١ .

(٢) الإبانة ١ / ٧٤ ، ٧٥ بتصرف .

فقد قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم يضاعفُ ويخلدُ بالرفع بينما قرأ الباقون بالجزم فيهما . [١] وحجة من قرأ بالجزم أنه جعله – أي يضاعف ويخلد – بدلاً من يلق ؛ لأن لقْيهُ جزاء الآثام تضعيف لعذابه ، فلما كان إياه أُبدِلَ منه [٢] ولذلك أصل لغوي إعرابي " فقد يبدل الفعل من الفعل فيشتركان في الإعراب كما في الآية السابقة ، فيضاعف بدلٌ من يَلْق ولذا جزم . [٣]

أما حجة رواية شعبة بالرفع فإنه قطعة مما قبله واستأنفه فرفعه ، كأن قائلاً قال : ما يلق آثامًا ؟ فقيل : يضاعف للإثم العذاب . [٤]

أو أن تكون جملة يضاعف بالرفع إلخ ... حالاً من فاعل يلق ، والمعنى يلق آثامًا مضاعفًا له العذاب . [٥]

وبطبيعة الحال فإن القراءتين تختلفان دلاليًا كما اختلفا إعرابيًا ؛ فقراءة الجمهور دلت على أن يضاعف ويخْلُد بالجزم بدل من يلق وهو يدل اشتمال ، والقارئ على هذا مُخَيَّرٌ بين الوصل أو الوقف . [٦]

---

[١] السبعة ٤٦٧ ، حجة القراءات ١ / ٥١٤ .

[٢] الكشف ٢ / ١٤٧ ، البحر ٨ / ١٣١ .

[٣] شرح الكافيه ٣ / ١٣٨٧ .

[٤] معاني القراءات ١ / ٥١٥ بتصرف .

[٥] روح المعاني للآلوسي ١٠ / ٤٨ .

[٦] الدر المصون ٨ / ٥٠٣ ، المكتفي في الوقف للداني ١٤٩ بتصرف .

أما دلالة رواية شعبة فإنها تعني أن يقف القارئ على آثامًا ، ثم يستأنف يضاعف بالرفع [١]

وكما ذكر د / البركاوي – رحمه الله – أن معاني النحو تتسع لتشمل المعاني الإفرادية التي تختص بوظيفة الكلمة في الجملة ، وكذلك المعاني الأسلوبية والتركيبية التي تشمل الأسلوب أو التركيب بأسره ؛ ككون المراد خبرًا أو استخبارًا ، نفيًا أو تعجبًا أو نهيًا ، ولذلك فإننا نعتبر الوقف أو السكت بمثابة ملمح أدائي يؤدي وظيفة نحوية [٢].

- ومن ذلك قوله تعالى " ولسليمان الريح " [سبأ ١٢] :

قرأ أبو بكر شعبة فيما رواه عن عاصم لفظ الريح بالضم أي الرفع ، بينما قرأ الباقون الريح بالنصب . [٣] وحجة من قرأ الريح بالنصب أنه أضمر وسخرنا لسليمان الريح عطفًا على معنى وألنا له الحديد أي لداود عليه السلام ، لأن الريح سُخِرتْ لسليمان لكنه ليس بمالكها على الحقيقة إنما ملك تسخيرها بأمر الله . [٤]

وحجة من قرأ بالرفع – كما في رواية شعبة – فهي على الابتداء والخبر في الجار قبله أو محذوف . [٥]

---

[١] المكتفي ١٤٩ .

[٢] ترتيل القرآن الكريم د / البركاوي ١٠٤ بتصرف .

[٣] السبعة ١ / ٥٢٧ ، حجة القراءات ٥٨٣ ، ٥٨٤ .

[٤] الكشف ٢ / ٢٠٣ .

[٥] الدر المصون ٩ / ١٦٠ .

وذكر الداني في المكتفي أن من قرأ الريح بالضم فهو على الابتداء والاستقرار أي ولسليمان الريح ثابتة ، وقف على بصير ثم استأنف على الابتداء [١]

ورواية شعبة فيها دلالة التخصيص وثبوت تسخير الريح لسليمان عليه السلام بأمر الله ، كما سبق أن ألان الحديد لأبيه داود عليه السلام ، وهذا المعنى ناتج عن اختلاف حركة الإعراب وهي الضمة بدلاً من الفتحة، ولا يخفي ما في الضمة من قوة وليس ذلك في الفتحة .

- ومن ذلك قوله – تعالى – : ﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات ٦].

- قرأ أبو بكر شعبة : بزينةٍ الكواكب ، بنصب الكواكب ، بينما قرأ الباقون بزينةٍ الكواكب . [٢]

ورواية شعبة جاءت بنصب الكواكب مع التنوين في زينة ، فالزينة فيها مصدر ، والكواكب مفعول به وقيل : هو منصوب بإضمار أعنى بعد التنكير [٣] .

أو أن ذلك حاصل من إقامة الزينة مقام التزيين فنصبت الكواكب ، والمعنى بتزييننا الكواكب [٤]

وعلى ذلك يكون للحركة الإعرابية واختلافها دور في إبراز المعنى الدلالي الناتج عنها "

---

[١] المكتفي ١ / ١٦٩ بتصرف .

[٢] السبعة ١ / ٥٤٧ ، الكشف ٢ / ٢٢١ .

[٣] الدر المصون ٩ / ٢٩١ .

[٤] معاني القراءات ٢ / ٣١٦ .

• المبحث الثاني : المبني للمفعول " .

يعتبر الفعل بكل أنواعه من العوامل المؤثرة والمهمة جدًا في بناء الجملة العربية فهو عمادها ، وغالبًا ما تبدأ الجملة العربية به ، وهو في أبسط تعريف : ما دل على حدث وزمان . [١]

وقد يبني هذا الفعل للمفعول وحينئذٍ يعرف بأنه هو ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه ، وأسند إليه معدولاً عن فَعَل إلى فُعِلَ . [٢]

ولنائب الفاعل أحكام هي أحكام الفاعل من حيث رفعه ، ووجوب تأخيره عن فعله ، وتأنيث الفعل لتأنيثه ، وغير ذلك من الأحكام [٣]

أما ما يتوب عنه فمنه :

١ – المفعول به ، نحو : وغيض الماء (هود ٤٨)

٢ – الجار والمجرور سواء كان الفعل لازمًا للبناء للمفعول كما في قوله – تعالى – : " ولما سقط في أيديهم " الأعراف ١٤٩ " أم لا نحو : نظر في الأمر.

٣ – المصدر المتصرف المختص نحو : صيم رمضان ، جلس أمام الأمير [٤]

---

[١] نتائج الفكر في النحو ١ / ٥٢ للسهيلي .

[٢] المفصل للزمخشري ١ / ٢٤٣ بتصرف .

[٣] أوضح المسالك ٢ / ١٢٣ بتصرف .

[٤] شرح الشافية ٢ / ٦١٢ بتصرف .

وأما عن أغراضه أو أسبابه فمنها ما هو لفظي ومنها ما هو معنوي فأما اللفظي : فمنه :

أ – قصد المتكلم إلى الإيجاز في العبارة .

ب – المحافظة على السجع في الكلام

جـ – المحافظة على وزن الشعر في الكلام المنظوم .

وأما الأسباب المعنوية فمنها :

أ– كون الفاعل معلومًا للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره كما في قوله تعالى : وخلق الإنسان ضعيفًا "

ب– كون الفاعل مجهولاً للمتكلم ، كقولك : سُرق متاعي .

ت–رغبة المتكلم في الإيهام على السامع كقولك : خلق الخنزير .

ث–رغبة المتكلم في إظهار تحقير الفاعل بصون اللسان عن ذكره [1]

وقد ورد في رواية شعبة قراءات جاءت على صيغة المبني للمفعول ، فمن ذلك:

قوله – تعالى – : ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر ٨]

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم : ما تُنزلُ الملائكةُ " بالتاء ورفع الملائكة بينما قرأ الباقون بالنون ونصب الملائكة [2]

---

[1] حاشية الصبان ٢ / ٨٧ ، ٨٨ بتصرف .

[2] السبعة ١ / ٢٦٦ ، معاني القراءات ٢ / ٦٨ .

وحجة من قرأ بالنون ونصب الملائكة أن المولى جل شأنه يخبر عن نفسه ؛ لأنه سبحانه هو المنزل [١]

أما حجة شعبة في روايته بالتاء ورفع الملائكة فإنه جعله فعلاً لم يُسمِّ فاعله فأقام الملائكة مقام الفاعل ، كما قال : ونزل الملائكةُ تنزيلاً " فجعل الملائكة هي الفاعل [٢] ، أو جعل الفعل للملائكة .

وسياق الآيات يقوي رواية شعبة ، ذلك أن المشركين حينما قالوا :

يا أيها الذي نزل عليه الذكر لم يصرحوا باسم الرسول – صلي الله عليه وسلم – آنفةً وكبرًا منهم ، وطلبوا منه أن يأتيهم بالملائكة ، فرد الله عليهم بمثل ما تكلموا به احتقارًا لهم ولشأنهم ، وهكذا لعبت رواية شعبة بالبناء للمفعول دورًا دلاليًا في تحديد المعنى ومطابقته لسياق الآيات .

في قوله – تعالى – : " كما استخلف الذين من قبلهم " [النور٥٥].

قرأ أبو بكر شعبة فيما رواه عن عاصم : : استُخْلِف " بضم التاء وكسر اللام بينما قرأ الباقون بفتح التاء واللام . [٣]

ولعل في رواية شعبة إعمالاً للعقل ؛ حيث ورد الفعل للمفعول ، دائمًا ما يصاحبه سؤال أو استفهام عن الفاعل ؟ من هو ؟ وما هو ، وسياق الآية يقوى هذا الاستنباط ؛ فمكونات الاستخلاف والتمكين ، وتبديل الخوف أمنًا ذكرت في نهاية الآية الكريمة ، وهي أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئًا، ولعل سائلاً هل سبب لاستخلاف أن الله استخلفهم وفقط ؟ ، أم أن

---

[١] حجة القراءات ١ / ٣٨١ ، الكشف ٢ / ٢٩ بتصرف .

[٢] إعراب القراءات ٣٤٢ ، الدر المصون ٧ / ١٤٤ ، ١٤٥ بتصرف .

[٣] السبعة ١ / ٤٥٨ ، ومعاني القراءات ٢ / ٢١١ بتصرف .

هناك سببًا آخر وهو أن يقوموا ، ويأخذوا بأسباب هذا الاستخلاف ، والإجابة واضحة جلية بأن السبب الوحيد هو أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئًا، لأن هنا هو سبب استخلاف من سبقهم من الأمم ؛ إضافة إلى التمكين لهم في الأرض ولدينهم ، وتبديلهم آمنًا بعد خوفهم .

المبحث الثالث : متفرقات نحوية :

ومن ذلك : إنَّ إذا خففت فالأكثر في استعمالات العرب لها أنها تهمل إذا وليها فعل كما في قوله – تعالى – وإن نظنك عن الكاذبين " [القراء ١٨٦] فإن وليها اسم فالغالب : هي لها ويقل إعمالها ، وقد حكى سيبويه إعمالها حيث خففت قال : وحدثني من أُثق به أنه سمع العرب تقول : إنْ ممرًا لمنطلق ، يخففون وينصبون كما قالوا : كأنْ تدييه حقان، ذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل، فلما حذف من نفسه شيء لم يتغير عمله كما لم يتغير عمل لم يك حيث حذف.(١)

وقد ورد في رواية شعبة عن عاصم قراءات من هذا القبيل حيث جاءت إن مخففة وبقى عملها من ذلك :

قوله – تعالى – : وإنَّ كَلا لمَّا ليوفينَّهمْ رَبك ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود ١١١] .

(١) الكتاب ٢ / ١٤٠ بتصرف .

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم وإنْ كلا لمَّا " بينما قرأ الباقون بتشديد النون ، واختلفوا في الميم فشددها بعضهم وخففها البعض ، إلا أن غامضًا وابن كثير قرءًا بتخفيف إن والميم . (١)

ورواية شعبة قد وافقت بعض لهجات العرب ، حيث حملت إن مع تخفيفها تشبيهًا لها بالفعل المحذوف منه مثل لم يك حيث حذفت النون من الفعل ومع ذلك عمل الرفع في الاسم الذي يليه ، وكما في قولهم : في رأسك حرارة الشمس ، وعمل إن مخففة هذا مذهب البصريين ، أما الكوفيون إذا خففوا إن لم يُعْلموُها ، وعلى ذلك ينصب كلاً بـ ليفينهم . (٢)

وقد أشار سيبويه قبل ذلك إلى أنه سمع عن بعض العرب من يعمل إنَّ حال تخفيفها قياسًا على الفعل المحذوف منه بعضه ، ومع ذلك يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به .

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم " ومن ذلك :

قوله – تعالى – :. ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ﴾ [الزخرف ٦٨] .

قرأ شعبة فيما رواه عن عاصم بإثبات الياء مع فتحها في " يا عبادي " بينما قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر بإثباء الياء وكلهم اسكنها . وقرأ عاصم في رواية صنعي / وابن كثير وحمزة والكسائي يا عباد يغير ياءٍ وصلاً ووقفًا.(٣)

---

(١) السبعة ١ / ٣٤٠ .
(٢) إعراب القراءات وعللها ٢١٥ ، البحر ٦ / ٢١٧ بتصرف .
(٣) السبعة ٥٨٨ ، التيسير ١٧٢ .

وذكر النحاس أن من حذف الياء في يا عبادي فهو أكثر كلام العرب، والنداء موضع حذف ، ومن أثبتها قال : هي اسم في موضع حفص فأثبتها كما أثبت المظهر .(١)

ويرى صاحب الاتحاف أن كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه فياؤه ساقطة .. إلى أن قال : واختلف في حرفٍ بالزخرف .

" يا عبادي " فهي مصاحف المدينة بباءٍ ، وفي مصاحفنا بغير ياءٍ أي في مصاحف أهل العراق . (٢)

وعلى ذلك فمن حذف الياء وصلاً ووقفًا كما روي حفص عن عاصم ، وابن كثير والكسائي فهذا على الاكتفاء بالكسرة الدالة على الياء تخفيفًا(٣)

أما على رواية شعبة بياء مفتوحة وصلاً وإثبات الياء وقفًا ، فهذا على الأصل في إثبات الياء ، ولكنه ليس هو المشهور ، والحذف هو الأكثر في لغة العرب ، وعلى رواية شعبة يجب الوقف بالياء (٤) .

والسياق المتصل بالآية محل القراءة فيه دلالة تكريم هؤلاء العباد بأن أضافهم المولى جل وعلا إلى ذاته المقدسة ، بدليل ما ذكر بعد من جليل النعم التي أنعم بها عليهم بعد دخولهم الجنة كما أن إثبات الياء وفتحها يستغرق زمنًا طويلاً عن القراءة الأخرى بحذف الياء أو إسكانها ، وطول الزمن هنا – والله أعلم – يدل على مقام الأنس بين اله تعالى وبين عباده الذين أحبهم وأنعم عليهم ، وهذا المعنى ملحوظٌ في رواية شعبة عن عاصم .

---

(١) إعراب القرآن ٤ / ٢٧٩ .
(٢)
(٣)
(٤)

خاتمة البحث .

بعد هذه التطوافة في ثنايا هذا البحث ومعايشتي لقضاياه وتمكنت – بعون الله – من الوصول إلى بعض النتائج التي أرجو أن أكون قد وفقت في استنباطها وهي :

- يعد أبو بكر شعبة من أشهر رواة الإمام عاصم خاصة أنه قد قرأ عليه مباشرة .

- أغلب انفرادات شعبة عن عاصم رواها عنه يحيى بن آدم .

- يرجع الاختلاف بين حفص وشعبة إلى اختلاف السند ؟ فقد روى حفص عن عاصم عن أبي عابد الرحمن السلمي عن على بن أبي طالب عن النبي – صلي الله عليه وسلم – بيني روي شعبة عن عاصم عن زر بن حبيشي عن أبي مسعود عن النبي –صلي الله عليه وسلم – .

- في المستوى الصوفي كانت أغلب قراءة شعبة بالتخفيف ، فكان يخفف الهمزة كما في لؤلؤ وذلك تخفيفًا واقتصادًا في الجهد العضلي كما في يَهدِّي ، كما وضحت المخالفة بين الصوائت كما في " الصدفين "

- يخلط شعبة أحيانًا بين المصطلحات كالإشمام والروم – كما في دال لَدُنْهِم – فهو إشمام في المصطلح ، ولكنه روم في الأداء .

- ظهر جليًا أنه لا علاقة بين القارئ وبين بيئته اللغوية ، وإنما مدار الأمر على صحة السند إلى رسول الله – صلي الله عليه وسلم – كما تلقى عن رب العزة جل وعلا .

- ظهر للبحث أن الكلمة تأتي على الأصل اللغوي ولكن قد يكون هذا غير مشهور في كلام العرب كما في جميع عشيرة على " عشيرات " وكذلك

حذف الياء من عبادي في النداء فالأصل إثباتها ولكن المشهور في كلام العرب حذفها .

- إن انفرادات شعبة سواء كانت في الفرش أو الأصل قد احتوت على أركان القراءة الصحيحة ، الإسناد ، الرسم ، موافقة القواعد النحوية . وآمل أن أكون قد وفيت هذا البحث بعض حقه ؛ فالكلمة الأخيرة في أي علم لم تُقل بعد ، وإنما هي اجتهادات قد تخطئ وقد نصيب ، فإن أصبحت فيفضل الله وله الحمد والمنة ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني بشر والكمال لله وحده والعظمة لرسوله الكريم ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أتيت .... وصلي اللع وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

المؤلف ....

فهرس الآيات والسور

م	الآية	السورة	رقم الآية	فهرس الآيات القرآنية لا مفردات شعبة
١	جبريل	البقرة	٩٧	
٢	ولتكملوا	البقرة	١٨٥	
٣	جزءًا	البقرة	٢٦٠	
٤	رضوان	آل عمران	١٥	
٥	زكريا	آل عمران	٣٧	
٦	خفية	الأنعام	٦٣	
٧	ولينذر	الأنعام	٩٢	
٨	يصاعد	الأنعام	١٢٥	
٩	مكاناتكم	الأنعام	١٣٥	
١٠	تكن مدينةٍ	الأنعام	١٣٩	
١١	ولكن لا يعلمون	الأعراف	٣٨	

١٢	بعذاب بئيس	الأعراف	١٦٥	
١٣	يمسكون	الأعراف	١٧٠	
١٤	ولا تحسبن	الأنفال	٥٩	
١٥	السلم	الأنفال	٦١	
١٦	عشيراتكم	التوبة	٢٤	
١٧	أمن لا يهدي	يونس	٣٥	
١٨	ونجعل الرجس	يونس	١٠٠	
١٩	وإن كلا لما	هود	١١١	
٢٠	ما نزل الملائكة	الحجر	٨	
٢١	قدرنا إنها	الحجر	٦٠	
٢٢	أفبنعمة الله تجحدون	النحل	٧١	
٢٣	من لدنه	الكهف	٢	
٢٤	لمهلكهم موعدًا	الكهف	٥٩	

٢٥	من لدني عذرًا	الكهف	٧٦	
٢٦	الصدفين	الكهف	٩٦	
٢٧	ردمًا آتوني	الكهف	٩٦	
٢٨	أنزلني منزلاً	المؤمنين	٢٩	
٢٩	يضاعف ... ويخلد	الفرقان	٦٩	
٣٠	ولسليمان الريح	سبأ	١٢	
٣١	ابزينة الكواكب	الصافات	٦	
٣٢	يا عباد لا خوف	الزخرف	٦٨	
٣٣	ولنبلونكم حتى نعلم	محمد	٣١	
٣٤	أنا المغرمون	الواقعة	٦٦	
٣٥	نصوحًا	التحريم	٨	

" فهرس المصادر والمراجع "

القرآن الكريم

- الإبانة عن معاني القراءات ، مكي بن أبي طالب ، تحقيق د عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر .
- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث ، أحمد بن سعيد قشاش العدد ١١٧ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . الأربع .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، البنا الدمياطي تصحيح وتعليق على محمد الضباع طبع ونشر عبد الحميد أحمد حنفي.
- أسباب حدوث الحروف لابن سينا ، تحقيق محمد حسان ، يحيى مسير علم ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، دار الفكر .
- إعراب القرآن العظيم ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى الوذيكي ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م.
- إعراب القراءات السبع وعللها ، لابن خالويه ، تحقيق د / عبد الرحمن بن سليمان بن العثيمين ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، مكتبة الخانجي القاهرة .
- الألفاظ المهموزة لابن جني ، تحقيق مازن المبارك ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م - دار الفكر ، دمشق .
- أوضح المسالك أبي ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- بحث في الدراسات اللغوية المقارنة لفظ جبريل في اللغة العربية واللغات السامية د / عبد الفتاح البركاوي .

- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ، تحقيق صدقي محمد خليل طبعة ١٤٢٠ هـ ، دار الفكر بيروت .

- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٧٥ م ، دار إحياء الكتب العربية، بيروت .

- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي ط ١٧ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .

- بغية الطالبين في تجويد كلام رب العالمين الشيخ حسن عبد النبي عبد الجواد ، ١٤٣٠ - ١٤٣١ هـ - ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ م .

- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ م .

- ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د عبد الفتاح البركاوي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

- التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني تحقيق أوتوتريزل ط٢ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، أبو العرفان محمد بن على الصبان الشافعي ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ، تحقيق د / عبد العال الم مكرم ، ط ٤ ١٤٠١ هـ ، دار الشروق بيروت .

- حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، دار الرسالة .

- الحجة للقراء السبعة ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل تحقيق بدر الدين القهوجي ، بشير جويجاني راجعة ودقق عليه عبد العزيز رباح ، أحمد يوسف الدقاق ط٢ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م . دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت .

- الخصائص لابن جني تحقيق محمد على النجار .

- خصائص لغوية في قراءة ابن السميع ، د / محمد عبد الرحمن أحمد محمد حولية كلية اللغة العربية بجرجا ع ١٢ ، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق د / أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ، تحقيق : على عبد الباري عطية ط ١ ١٤١٥ هـ - دار الكتب العلمية بيروت .

- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي ، تحقيق عبد الرازق المهدي ط ١ ١٤٢٢ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

- زهرة التفاسير لأبي زهرة ، دار الفكر العربي .

- السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط ٢، ١٤٠٠ هـ دار المعارف القاهرة .

-سر صناعة الإعراب لابن جني ط ١ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار الكتب العلمية بيروت .

-سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م مؤسسة الرسالة .

-شرح الكافية الشافية لابن مالك الطافي ، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي ط ١ الناشر جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

-شرح المفصل لابن يعيش ، إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة.

-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني ، تحقيق : د / حسين بن عبد اللاه العمري ، مطهر بن على الإنياني ، يوسف محمد عبد اللاه ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م . دار الفكر المعاصر ، بيروت .

-علم الصوتيات د / عبد الله ربيع ، د / عبد العزيز علام .

-علم اللغة العام " الأصوات " د / كمال بشر .

-غاية المريد في علم التجويد ، عطية قابل نصر ، ط ٧ ، القاهرة .

-غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، عنى بنشره برجستراسر ١٣٥١ هـ - مكتبة بن تيمية .

-القراءات القرآنية ، عبد الحليم بن محمد تابه ، ط ١ ١٩٩٣ م ، دار المغرب الإسلامي .

-القراءات وأثرها في العلوم العربية د / محمد سالم محيس ط ١ ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م . مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة .

-الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط ٣ ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨ م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيس ، تحقيق د / محي الدين رمضان ط ٥ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، بيروت

-اللهجات بين البرو والحضر ، د / محمد عبد اللطيف على ، ط١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، مطبعة دار الفكر جرجا .

-المبسوط في القراءات العشر ، أحمد بن الحسين النيسابوري ، تحقيق سبيع حمزة حاكيمي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق .

-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،لابن جني ط ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

-المحرر الوجيز لابن عطية ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ط ١ ١٤٢٢ هـ - دار الكتب العلمية ، بيروت .

-المختصر في أصوات اللغة العربية د / محمد حسن جبل .

-مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب صالح الضامن ط ٢ ١٤٠٥ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

-معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق عبد الجليل شلبي ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨ م ، عالم الكتب بيروت .

-معاني القراءات للأزهري ط ١ ، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م .

-معجم القراءات د / عبد اللطيف الخطيب ، سعد الدين للطباعة والنشر.

-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي ط ١ ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م - دار الكتب العلمية .

-المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ، تحقيق : د / على بو ملحم ط ١ ١٩٩٣ م ، مكتبة الهلال ، بيروت .

-مقدمات في علم القراءات محمد أحمد مفلح ، أحمد خالد شكري ، محمد خالد منصور ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، دار عمار ، الأردن عمان .

-مناهل العرفان في علوم القرآن الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي .

-الميزان في أحكام تجويد القرآن ، فريال زكريا العبد ، دار الإيمان ، القاهرة .

-نتائج الفكر في النحو السهيلي ط ١ ، ١٤ هـ - ١٩٩٢ م دار الكتب العلمية – بيروت .

-النحو الوافي ، عباس حسن ط ١٥ ، دار المعارف

-النشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق على محمد الضباع ، المطبعة التجارية تصدير دار الكتب العلمية .